الجعد بن درهم – مقالاته وأثره في نشأة الجهمية

أحمد بن عبدالرحمن حسن العاكش
قسم الثقافة الإسلامية – كلية التربية – جامعة جازان – المملكة العربية السعودية.

المُلخّص

يتحدث هذا البحث عن شخصية هذا الرجل الذي يعتبر من أوائل الناس الذين زرعوا الضلال والزيغ عن الحق في أمة الإسلام، فيعرض تاريخه، ومتى ظهر، ومقالاته التي خالف بها سبيل المؤمنين، المتمثلة في نفي الصفات التي أثبتها الرب تبارك وتعالى لنفسه وأثبتها له رسوله – ﷺ –، وشمل البحث الحديث عن موقف علماء المسلمين وحكامهم من الجعد بن درهم، ودورهم البارز في التصدى لأفكاره، ثم بيَّن البحث أثره في نشأة أبرز الفرق المعطلة في تاريخ الإسلام وهي فرقة الجهمية، المنتسبة لتلميذ الجعد: الجهم بن صفوان، والتي سار على نهجها – في نفي صفات الرب تعالى – طوائف كثيرة من فرق المسلمين إلى يومنا هذا، والله المستعان.

الكلمات المفتاحية: الجعد – الجهم – الجهمية – النفي – التعطيل.

مُقَدِّمَةٌ

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله الله بالهدى ودين الحق، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حتى أتاه اليقين، فصلوات الله، وسلامه، وبركاته عليه، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن التمسك بكتاب الله تعالى وبسنة رسول الله – ﷺ – هو سبيل النجاة في الدارين، سبيل النجاة في الدنيا من الضلال والفتنة، وسبيل النجاة في الآخرة من النار، وقد درج أهل الصدر الأول من هذه الأمة على التمسك بهما، والاعتصام بحبلهما، فكانوا على الصراط المستقيم، وبقي كل من سار على نهجهم في كل عصر كذلك.

ثم ظهر في الأمة ناس تركوا الكتاب والسنة، واتبعوا أهواءهم، فأحدثوا في دين الله ما ليس منه، ومن هؤلاء: الجعد ابن درهم، الذي كان سبباً في مفارقة من اتبعه للجماعة، وهو الذي وضع بذور التعطيل، فنشأت الجهمية من نباتها، وهذا بحث في هذا الموضوع بعنوان: "الجعد بن درهم – مقالاته وأثره في نشأة الجهمية".

أهمية الموضوع وأسباب اختياره: تبرز أهمية بحث هذا الموضوع من خلال ما يلي:

١. كون الجعد بن درهم بمقالاته البدعية هو الواضع الأول لمنهج إنكار صفات الله تعالى، التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم.

٢. حاجة طلاب العلم إلى معرفة تاريخ مثل هؤلاء ومقالاتهم، أصحاب الضلال، الذين فرقوا الأمة، وأوردوا أتباعهم سبل الشيطان: ﴿**وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ**﴾ **[الأنعام: ٥٥]**.

البريد الالكتروني: ahmed-428@hotmail.com
ردمد: ٦٩٠٥-١٦٥٨

٣. من خلال طرح هذا الموضوع تستبين جهود علماء السنة في حماية العقيدة، ويتضح لنا المنهج الذي اتبعوه في التعامل مع أهل الأهواء والبدع.

٤. أن أكثر الانحرافات العقدية – خاصة في صفات الله – مبني على الأصول البدعية التي أسسها الجعد بن درهم.

٥. طغيان الاتجاه العقلي في عصرنا الحاضر، وادعاء التعارض بينه وبين النصوص الشرعية، وهذا يدعونا إلى معرفة أوائل من ابتدعوا هذا المنهج في أمة الإسلام، والمصادر التي تلقوا عنها.

٦. الكشف عن محاولات الاختراق القديمة الجديدة التي يحاولها أعداء الإسلام بأنفسهم، أو عن طريق عملائهم وصنائعهم لشق جدار الإسلام، ولا شك أن الغموض الذي يلف أصل الجعد يجعلنا لا نستبعد كونه أحد صنائع أعداء الإسلام لضرب الإسلام من داخله.

٧. حماية شباب الإسلام داخل المجتمع المسلم من المبتدعة وأصحاب الأهواء حتى لا تبتلى الأمة بأمثال هؤلاء، الذين يكدرون صفو الدين على المسلمين، ويلبسون على الناس بالباطل.

٨. بيان تفاني المبتدعة وأهل الضلال في تبني أفكارهم وقضاياهم، بل والموت في سبيلها، الأمر الذي يدعو المسلم إلى الاعتصام بحبل الله، وسؤاله الهداية والتوفيق، وأن لا يكون في تبني الحق وتطبيقه ودعمه أقل من هؤلاء.

٩. بيان تورع علماء أهل السنة من تكفير المعين، إلا بعد استتابته وإقامة الحجة عليه.

وعليه سيكون هذا البحث. بإذن الله. بيان لتاريخ هذا المبتدع، ومعرفة لأقواله وضلالاته، وكيف واجهه أهل السنة، والإشارة لمدى أثره في نشأة الجهمية التي سار على نهجها كثير من طوائف المسلمين إلى يومنا هذا.

منهج البحث: استقرائي تحليلي.

خطة البحث:

سرت في هذا البحث على الخطة التالية:

المقدمة، وتشمل: أهمية الموضوع، وسبب اختياره، ومنهج البحث، وخطة البحث.

المبحث الأول: الجعد بن درهم. وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: موطنه ونشأته.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الرابع: بدعته، وفيه ثلاث مسائل:

الأولى: سند البدعة.

الثانية: الأماكن التي أظهر فيها البدعة.

الثالثة: مقالات المبتدعة.

المطلب الخامس: موقف الناس من الجعد بن درهم:

الأول: موقف الولاة.

الثاني: موقف العلماء.

الثالث: موقف العامة.

المطلب السادس: وفاة الجعد بن درهم.

المبحث الثاني: الجهمية وفرقها وموقف الأئمة منها. وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: نشأة الجهمية ونسبتها.

المطلب الثاني: فرق الجهمية (إجمالاً).

المطلب الثالث: حكم الأئمة على الجهمية:

الأول: الحكم عليهم عموماً.

الثاني: الحكم على أعيانهم.

المبحث الثالث: المسائل التي تبنتها الجهمية من بدعة الجعد. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القول بخلق القرآن.

المطلب الثاني: التعطيل (نفي الصفات).

الخاتمة الفهارس.

هذا وقد بذلت جهدي في بحث هذا الموضوع، ويبقى عمل الإنسان عرضة للنقص والتقصير، فما كان فيه من صواب فهو من تيسير الرحمن، وما كان فيه من خطأ فهو من طبيعة الإنسان، وتزيين الشيطان. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المبحث الأول: الجعد بن درهم

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

جميع المصادر والمراجع التي اطلعت عليها، والتي ذكرت فيها ترجمة الجعد بن درهم وخبره لم تذكر إلا اسمه واسم أبيه فقط، وأما أجداده وقبيلته فليس فيها إشارة إلى شيء من ذلك، إلا أنها أشارت إلى أنه من الموالي، وبناءً على ذلك، فإنه لم يكن عربياً، وإنما كان أعجمياً، وقد بين الحافظ بن كثير رحمه الله أن أصله فارسي، حيث قال: ((وأصله من خراسان[١])).[٢]

ولعل في كونه من الموالي ما يبرر اقتصار نسبه على اسمه واسم أبيه، فالعجم في الغالب لم تكن لها عناية بحفظ أنسابها، بخلاف ما كان عليه الحال عند العرب[٣]، أضف إلى ذلك انغماره قبل ظهور بدعته، ولولا ما تلبس به من بدعة لما أعارته كتب التاريخ والتراجم أي اهتمام، وإنما ذكر في الكتب من باب معرفة الشر وأهله، لأنه غدا رأساً لأتباعٍ تبنوا بدعته، ودعوا إليها، وفارقوا المسلمين بها. كان الجعد بن درهم من الموالي، كما سبق، لكن اختلف المترجمون له لأي قبيلة ولاؤه، وذلك على قولين: القول الأول: أنه مولى سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي. وهذا القول ذكره السمعاني والزبيدي.[٤] القول الثاني: أنه مولى بني مروان بن الحكم بن أبي العاص ابن أمية، وهذا القول ذكره ابن كثير رحمه الله.[٥] والراجح أنه مولى سويد بن غفلة لأن الرواية وردت بصيغة الجزم، بخلاف ما وقع في رواية ابن كثير حيث قال: ((ويقال أنه مولى من موالي بني مروان))[٦] بصيغة التمريض، ولأجل هذا يترجح القول الأول، والله أعلم.

المطلب الثاني: موطنه ونشأته:

أولاً: أما موطنه فقد ذكر أهل العلم أن الجعد بن درهم من أهل حران[٧]، قال شيخ الإسلام

١.خراسان: بلاد واسعة، أو حدودها مما يلي العراق أزاذوار قصبة جوين وبيهق، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة ستان وغزت وسجتان وكرمان، وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات البلاد منها: نيسابور وهرات ومرو. قال النووي: موطن الكثير أو الأكثر من علماء المسلمين رضي الله تعالى عنهم. انظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (٤٠١/٢) ت: فريد الجندي دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٠هـ. النووي، تهذيب الأسماء واللغات (١٠٢/٣) دار الكتب العلمية.

٢.ابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٠/٩) مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ.

٣.التميمي، مقالة التعطيل مكتبة أضواء السلف ط١ ١٤١٨هـ (ص١٤٣).

٤.انظر: السمعاني، الأنساب ت: عبد الله البارودي دار الفكر ط١، ١٤١٨ (٦٦/٢). الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس دار الهداية (٣٢١/٢).

٥.ابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٠/٩).

٦.ابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٠/٩).

٧.حران مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة أقور، وهي على طريق الموصل والشام والروم، قيل سميت بهاران أخي إبراهيم عليه السلام، لأنه أول من بناها فعربت وقيل لها حران، وذكر قوم أنها أول مدينة بنيت على الأرض بعد الطوفان. ياقوت الحموي، معجم البلدان (٢٧١/٢) رقم ٣٥٨٦، وانظر: محمد سيد نصر وآخرون، أطلس العالم، مكتبة لبنان (ص٣٨-٣٩).

رحمه الله: ((وكان الجعد بن درهم هذا من أهل حران)).[١] وقال ابن عساكر رحمه الله: ((وقيل أنه من أهل حران)).[٢] من جانب آخر ذكر الحافظ ابن كثير رحمه الله أنه من أهل الشام حيث قال: ((قال غير واحد من الأئمة: كان الجعد بن درهم من أهل الشام))[٣]، وهذا لا يتعارض مع كون موطنه الأول الذي ولد فيه ونشأ حران، ثم انتقل بعد ذلك إلى الشام، حيث سكن دمشق، وكان له بها دار، وبها أظهر بدعته، ثم هرب منها على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله حين الحديث عن بدعته فالحاصل أن موطنه الأول هو حران بالجزيرة الفراتية.[٤]

ثانياً: وأما نشأته، فقد نشأ في هذه البلدة أعني حران ولا شك أن البيئة التي ينشأ فيها الشخص والمجتمع الذي حوله، يؤثر تأثيراً كبيراً على فكره، وسلوكه، بل حتى على عقيدته، فالإنسان الذي ينشأ في بيئة سليمة في فكرها، صحيحة في عقيدتها، سيكون بإذن الله صحيح العقيدة سليم الفكر، والعكس بالعكس، فيما لو نشأ في بيئة ملوثة بالأفكار الفاسدة، والعقائد الضالة، فإنه، في الغالب، سيشرب منها، وستؤثر عليه شاء أم أبى. وهذا هو الذي يشهد له الواقع، فما عرف عن بدعة بزغت، أو فكرة ضالة ظهرت، إلا وكان للبيئة المشوبة التي ولدت فيها أثر في ظهورها، ولو كانت البيئة والمجتمع سليمان لأجهضت البدعة قبل انتشارها، وسوف نرى كيف كان للمجتمع الذي نشأ فيه الجعد أثر في نزعته الضالة. نشأ الجعد بن درهم في حران، كما سبق ،حيث كانت ولادته بها ثم مدة من حياته، وحران كانت دار الصابئة.[٥] قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وكان الجعد بن درهم هذا فيما قيل من أهل حران، وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين نمرود والكنعانيين، ونمرود هو ملك الصابئة الكذابين المشركين ... فكانت الصابئة، إلا قليلاً منهم إذ ذاك على الشرك، وعلماؤهم هم الفلاسفة ... وكانوا يعبدون الكواكب ويبنون لها الهياكل)).[٦] فهل تكون بعد ذلك غرابة أن يخرج من هذه البيئة مثل الجعد بن درهم مكذباً خبر الله عز وجل، متبنياً مقالة هؤلاء الذين يقولون: ((إنه ليس للرب إلا صفات سلبية، أو إضافية، أو مركبة منها)).[٧] وبذا ظهر تأثر الجعد بالمجتمع الذي نشأ فيه.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه: سبق في المطلب الثاني معرفة كيف تأثر الجعد بن درهم بالصابئة والفلاسفة، الذين كانوا بحران، حيث نشأ بين ظهرانيهم، ففي الجملة يمكن اعتبار هؤلاء شيوخه ومعلميه، قال ابن أبي العز رحمه الله: ((وقد قيل: إن الجعد كان قد اتصل بالصابئة الفلاسفة من أهل حران، وأنه أيضاً أخذ شيئاً عن بعض اليهود المحرفين لدينهم)).[٨] ولم تذكر كتب التراجم والتواريخ

١.ابن تيمية، منهاج السنة ت: محمد رشاد مكتبة ابن تيمية ط٢ ١٤٠٩ (١٩٢/٢)، ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع: ابن قاسم (٣٥٠/١٢).
٢.ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: الحافظ، نزار أباظة (٥٠/٦).
٣.ابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٠/٩).
٤.الجزيرة الفراتية قال السمعاني في الأنساب: الجزري، هذه النسبة إلى الجزيرة، وهي إلى عدة بلاد منها: الموصل وسنجار وحران والرقة ورأس العين وآمرومافارقين، وهي بلاد بين الدجلة والفرات وإنما قيل لها الجزيرة لهذا. انظر: (٥٥/٢).
٥.ابن تيمية، الرد على المنطقيين، ت: د.رفيق العجم دار الفكر (٤١/٢).
٦.انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢١/٥).
٧.المرجع السابق (٢٢/٥).
٨.ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية ت: د.التركي، الأرنؤوط مؤسسة الرسالة ط٢ ١٤١٣هـ (ص٧٩٥).

أشخاصاً يعدون بأعيانهم شيوخ الجعد بن درهم، ولم أقف إلا على رجلين يمكن اعتبارهما شيخين للجعد، أحدهما ضال مبتدع، وهو الذي تلقى عنه الجعد البدعة، وتأثر به، والآخر ثقة صاحب سنة.

أولهما: بيان بن سمعان النهدي التميمي، الضال، قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله: ((بيان الزنديق، ظهر بالعراق بعد المائة، وقال بإلهية علي رضي الله عنه، وأنه فيه جزءاً إلهياً متحداً بناسوته، ثم من بعده في ابنه محمد بن الحنفية، ثم في أبي هاشم ولد ابن الحنفية، ثم من بعده في بيان هذا. وكتب بيان كتاباً إلى أبي جعفر الباقر، يدعوه إلى نفسه وأنه نبي[١]))، وأنه المشار إليه بقوله تعالى: **﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:١٣٨]**.

انفرد هو وفرقته عليهم لعنة الله، بأن قالوا: إن الله يفنى إلا وجهه[٢]، صلبه وأحرقه خالد بن عبد الله القسري، وقد اجتمعت طائفة على بيان بن سمعان، ودانوا به وبمذهبه. وممن أخذ من مذهبه، وتتلمذ عليه الجعد بن درهم، حيث أخذ عنه مقالته في نفي الصفات، والتكذيب بالقرآن، ولم يُنقل أنه أخذ عنه الرفض والغلو في علي رضي عنه، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وقد روي أن الجهم بن صفوان أخذ هذا المذهب الذي يتأول فيه الصفات عن الجعد بن درهم، والجعد أخذه عن بيان أو إبان بن سمعان)).[٣]

ثانيهما: وهب بن منبه بن كامل بن سيج، أبو عبد الله الأنباري، اليماني الذماري الصنعاني، العلامة الأخباري القصصي، ثقة من الطبقة الثالثة، مات في ذي الحجة سنة ١١٣هـ وقيل: ١١٠هـ وقيل: سنة ١١٤هـ[٤].

ويعتبر الجعد بن درهم من تلاميذه، حيث كان يحضر مجلسه، ثم أصبح يلقي بعض البدع والشبهات، فكان وهب رحمه الله ينهاه، ويحذره عواقب ما يتحدث به. قال الحافظ بن كثير رحمه الله: ((وقد ذكر غير واحدٍ من الحفاظ أنه كان يتردد إلى وهب بن منبه، وأنه كلما راح إلى وهب يغتسل ويقول: أجمع للعقل، وكان يسأل وهباً عن صفات الله عز وجل، فقال له وهب يوماً: ويلك يا جعد، أقصر المسألة عن ذلك، إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يداً ما قلنا ذلك، وأن له عيناً ما قلنا ذلك، وأن له نفساً ما قلنا ذلك، وأن له سمعاً ما قلنا ذلك، وذكر الصفات من العلم، والكلام، وغير ذلك))[٥]. فلم ينتفع الجعد بذلك، وما ازداد إلا ضلالاً، وهكذا أصحاب البدع، لا ينتفعون في الغالب بعلماء السنة، الذين يبينون لهم الحق، ويحذرونهم من الإحداث في الدين، وذلك لأن صاحب البدعة الذي تمكنت الشبهة من عقله يعتقد أنه على صواب، وعلى طريق مستقيم، هذا إن كان سبب وقوعه فيها الشبهة، أما إن كان باعثه في الأصل الحقد على الدين ومحاولة إفساده، فإعراضه عن الحق مقصود، وصدوده عن علماء السنة متعمد؛ كي لا

١.الذهبي، ميزان الاعتدال ت: علي البجاوي دار المعرفة (٣٥٧/١). وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل ت: مهنا، فاعور دار المعرفة ط٤ ١٩٩٥م (١٧٦/١).
٢.أبو محمد اليمني، عقائد الثلاثة والسبعين فرقة ت: الغامدي مكتبة العلوم والحكم ط١ ١٤١٤هـ (٤٦٣/١)، وانظر: ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل ت: شمس الدين دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٦هـ (١١٩/٣).
٣.ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية ت: اليحيا (٣٤٢٣٤٣/١). وانظر: الشهرستاني، الملل والنحل (١٧٦/١).
٤.الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومأمون الصاغرجي، ط٧، ١٤١٠-١٩٩٠م، (٥٤٤٥٥٧/٤)، ابن حجر، تهذيب التهذيب دار إحياء التراث ط١ ١٤١٢ (١٠٧/٦).
٥.ابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٠/٩)، وانظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥).

يُفتضح أمره، ويُكتشف حقده. وكان وهب بن منبه رحمه الله يتألف الجعد شفقة به ألا يتمادى فيما يقول، حتى قال عنه الجعد: ((ما كلمت عالماً قط إلا غضب، وحل حبوته، غير وهب)).[١]

ثانياً: تلاميذه:

كان الجعد بن درهم رأساً في البدعة، ومثله لا بد أن يكون له أتباع وتلاميذ يدينون به، ويحملون مذهبه، ومن أشهر تلاميذه مروان بن محمد، حيث كان الجعد مؤدبه، وأما أعظم تلاميذه أثراً بعده فهو الجهم بن صفوان، الذي حمل مذهبه الضال، وأشاعه، وزاد عليه من الكفر والإلحاد ما زاد.

١.مروان بن محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية، أبو عبد الملك، الخليفة الأموي، يعرف بمروان الحمار، وبمروان الجعدي، نسبة إلى مؤدبه جعد بن درهم. قتل في ذي الحجة سنة ١٣٢هـ وبمقتله انتهت خلافة بني أمية.[٢] وكانت خلافته خمس سنين، وعشرة أيام، وقيل: خمس سنين وشهرين.[٣] وكان الجعد بن درهم أستاذه ومؤدبه، وشيخه عندما كان مروان والياً على الجزيرة الفراتية في أيام هشام بن عبد الملك[٤]، فتعلم من الجعد مذهبه في القول بخلق القرآن والقدر وغير ذلك[٥]. وهذا ما جعل بدعة الجعد تروج عند بعض الناس كما قال ابن القيم رحمه الله.[٦] وكان يعير ويسب بنسبته إلى الجعد، حتى قال له أهل الموصلي آخر أيامه: ((يا جعدي يا معطل، الحمد لله الذي أزال سلطانكم، وذهب بدولتكم)).[٧] وهنا لابد أن نقف وقفة مهمة وهي ضرورة التبصر فيمن يسند إليه تعليم الأبناء وتأديبهم، بحيث يختار لهم الأكفاء الثقات في دينهم وأخلاقهم، وإلا كانت الثمرة خبيثة سامة، فهذا الجعد بن درهم دخل بيت الخلافة الأموية معلماً ومؤدباً لابنهم مروان، فبث بدعته في رأس الدولة، فكان بعد ذلك شؤماً عليهم وعلى الإسلام والمسلمين.

٢.الجهم بن صفوان، أبو محرز الراسبي، مولاهم السمرقندي، الكاتب المتكلم، أُسُّ الضلالة، ورأس الجهمية، كان صاحب ذكاء وجدال، وكان ينكر الصفات، وينزه الباري عنها بزعمه، ويقول بخلق القرآن. ويقول: إن الله في الأمكنة كلها، وكان يقول: الإيمان عقد بالقلب، وإن تلفظ بالكفر.[٨] هلك سنة ١٢٨هـ.[٩] وهو التلميذ الأول للجعد بن درهم، فهو الذي تعلم أقواله، وتبنى مذهبه ونشره، ودعا إليه. قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وقد روي أن الجهم ابن صفوان أخذ هذا المذهب الذي يتأول فيه الصفات عن الجعد بن درهم))[١٠] وهو الذي تنسب

١.الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥٤٧/٤).
٢.المرجع السابق (٧٤/٦)، وانظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك دار الفكر ط١ ١٤٠٧هـ ٨(٣٣٩/) حوادث سنة ١٣٢، ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ت: عطا دار الكتب العلمية ط١ ١٤١٢هـ (٢٦٠/٧) حوادث سنة ١٢٧هـ، وابن كثير، البداية والنهاية (٤٢/١٠، ٤٦)، جمال الدين الأتابكي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة دار الكتب المصرية ط١ ١٣٤٨هـ (٣٢٢/١) سنة ١٣٢.
٣.ابن كثير، البداية والنهاية (٤٦/١٠، ٤٧).
٤.فؤاد السيد، معجم الأوائل دار المناهل ط١ ١٤١٢هـ (ص١٧٣).
٥.ابن الأثير، الكامل في التاريخ ت: محمد يوسف دار الكتب العلمية ط١ ١٤٠٧هـ (٧٧/٥) حوادث سنة ١٣٢.
٦.انظر: ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ت: الدخيل الله دار العاصمة ط٣ ١٤١٨هـ ٣(١٠١٧/).
٧.ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٧٣/٥) حوادث سنة ١٣٢.
٨.الذهبي، سير أعلام النبلاء (٢٦/٦، ٢٧)، والذهبي، ميزان الاعتدال (٤٢٦/١).
٩.انظر: الطبري، تاريخ الأمم والملوك (٢٢٢/٨) حوادث سنة ١٢٨هـ، وابن الأثير، الكامل في التاريخ (١٨/٥)، والزركلي، الأعلام دار العلم للملايين ط١٢ ١٩٩٧م، (١٤١/٢).
١٠.ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية ت: اليحيا (٣٤٢/١، ٣٤٣).

إليه الجهمية[١].

وقد تتلمذ الجهم بن صفوان على الجعد عندما لقيه بالكوفة، حين هرب إليها من دمشق فتعلم منه القول بخلق القرآن بها. قال الحافظ بن عساكر: ((أقام الجعد بدمشق حتى أظهر القول بخلق القرآن، فتطلبه بنوا أمية فهرب وسكن الكوفة فلقيه بها الجهم بن صفوان فتقلد عنه هذا القول)).[٢] وممن أكَّد هذا من المعاصرين الشيخ جمال الدين القاسمي رحمه الله فذكر أن مذهب الجهم مأخوذ عن الجعد، وعقد مبحثاً في تاريخ الجهمية والمعتزلة سمَّاه: بيان أن مذهب الجهم متلقى عن الجعد بن درهم.[٣]

المطلب الرابع: بدعته:

لم يعرف الجعد إلا ببدعته، ولولا ما أحدثه في دين الله عز وجل لما عرف، ولما اشتهر، ولذا فإن كل من ذكر خبر الجعد لا يذكره إلا لأجل أقواله المبتدعة. وفي هذا المطلب سيكون الحديث عن بدعة الجعد من خلال ثلاثة مسائل، الأولى: سند البدعة، الثانية: الأماكن التي أظهر فيها البدعة، الثالثة: مقالاته المبتدعة.

المسألة الأول: سند البدعة: فقد نقل الحافظ بن كثير رحمه الله عن ابن عساكر رحمه الله وغيره سلسلة الرجال الذين تنقلت البدعة بينهم حتى وصلت الجعد، فقال: ((قال ابن عساكر وغيره: أخذ الجعد بدعته عن بيان بن سمعان، وأخذها بيان عن طالوت بن أخت لبيد بن أعصم، وزوج ابنته وأخذها لبيد بن أعصم الساحر الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم عن يهودي باليمن[٤])). فتأمل هذا السند المظلم تجد مدى حرص أهل الباطل على تناقل الشر عبر الأجيال، وعليه هذا فأصل بدعته متصل باليهود المغضوب عليهم، وإن كان المشهور عن اليهود التجسيم والتشبيه إلا أن فيهم المعطل أيضاً، كالذين نفوا صفة الغنى وقالوا: إن الله فقير، ونفوا الكرم وقالوا: يد الله مغلولة، وغير ذلك مما ذُكر في القرآن الكريم من سبلهم صفات الكمال عن الله عز وجل ووصفه بالنقائص، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ومن هنا نعرف مدى العداء الذي يحمله اليهود والنصارى لهذا الدين، بزراعة مثل هذا البدع في الإسلام عن طريق عملائهم وصنائعهم، والمشهور في تاريخ كثير من البدع رجوعها في الأصل إلى اليهود أو النصارى، فالتشيع أسسه عبدالله بن سبأ اليهودي الذي أسلم لا رغبة في الإسلام ولكن ليغر المسلمين بإسلامه فيفسد دين الإسلام بكره وخبثه[٥]، وعبدالله بن سعيد بن كلاب الذي تنسب إليه الكلابية وكان نصرانياً فأسلم قد ضمَّن مذهبه مسائل أصولها من النصرانية.[٦]

المسألة الثانية: الأماكن التي أظهر فيها البدعة.

أولاً: في الجزيرة الفراتية.

لدى مطالعة تلك المصادر، التي ذكرت خبر الجعد، تبين أن الجعد أول ما بدت بوادر مقالته بالجزيرة الفراتية

١.انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٩٧/١)، وأبو محمد اليمني، عقائد الثلاث والسبعين فرقة (٢٧٣/١)، والذهبي، ميزان الاعتدال (٤٢٦/١).
٢.ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (٥٠/٦)، وانظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٥٣/٩).
٣.جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة مؤسسة الرسالة ط١ ١٣٩٩هـ (ص ٣٦).
٤.ابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٠/٩)، وانظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (٥٠/٦)، وابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية ت: اليحيا (٣٤٢/١، ٣٤٣)، وابن تيمية، مجموع الفتاوى (٢٠/٥).
٥.انظر:السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٨٥)، وابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية(٧٣٨/٢-٧٣٩).
٦.انظر:السكسكي،البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان(ص٣٦-٣٧)

التي نشأ فيها، وأخذ برأيه فيها جماعة، قال السمعاني: ((الجعد بن درهم ... وقع إلى الجزيرة وأخذ برأيه جماعة وكان الوالي بها إذ ذاك مروان بن محمد)).[١] وقال الزبيدي رحمه الله: ((الجعد بن درهم ... صاحب رأي أخذ به جماعة بالجزيرة)).[٢] وأشهر الجماعة التي تأثرت ببدعة الجعد، وأخذت بها، مروان بن محمد، كما سبق، حيث كان الجعد بن درهم مؤدبه وشيخه، وكان هو الوالي على الجزيرة لهشام ابن عبد الملك. بل كان تأثر بعض الناس في الجزيرة بمقالة الجعد تبعاً لواليهم مروان، ولذا قال ابن القيم رحمه الله: ((وإنما نفق عند الناس لأنه كان معلم مروان بن محمد وشيخه)).[٣]

ثانياً: في دمشق.

أراد الجعد بن درهم أن ينشر مذهبه، ويروج بدعته، فانتقل إلى دمشق عاصمة الخلافة الأموية، وحاضرة العلم إذ ذاك، بعد أن بث شره في الجزيرة. وفي دمشق بدأ يختلف إلى العلماء في مجالسهم وحلقهم، يجادل ويناظر، لكن أهل العلم الراسخين فيه لا يعييهم جواب مثل هؤلاء المبتدعة، فوقفوا له يعظونه، ويحذرونه مغبة مثل هذه المقالات الضالة. أمثال: وهب بن منبه، وميمون بن مهران رحمهما الله.

وقد سبق ذكر تردده على مجلس وهب بن منبه رحمه الله، وجوابه له. وأما ميمون بن مهران رحمه الله فقد أورد الحافظ بن الأثير رحمه الله ما كان منه من وعظ الجعد ونهيه عن الشر وتحذيره، فقال: ((وقيل: إن الجعد بن درهم كان زنديقاً، وعظه ميمون بن مهران، فقال: لشاه قباذ[٤] أحب إلي مما تدين به. فقال له: قتلك الله وهو قاتلك)).[٥] ومع ذلك لم ينته الجعد ((فشهد عليه ميمون رحمه الله، فطلبه هشام بن عبد الملك، فضربه، وسيره إلى خالد القسري فقتله)).[٦] وفي رواية أنه نفاه إلى البصرة، ذكر ذلك أبو محمد اليمني، فقال: ((فبان له، أي هشام، بعض زندقته فنفاه إلى البصرة)).[٧] ويؤيد ذلك أيضاً قول الإمام الدارمي رحمه الله: ((كان أول من أظهر شيئاً منه، أي التكذيب بكلام الله، بعد كفار قريش: الجعد بن درهم بالبصرة، وجهم بخراسان)).[٨] وفي رواية أنه لم يظفر به وإنما هرب من دمشق إلى الكوفة.

ثالثاً: في الكوفة.

لما طلبه هشام بن عبد الملك في دمشق، وعلم أنه إن ظفر به فلن يتركه حتى يعاقبه، فهشام رحمه الله كان شديداً كما سيأتي على أهل البدع لذا هرب ببدعته إلى الكوفة، وفيها لقي الجهم بن صفوان الذي حمل أقواله وتبنى ضلاله. قال ابن عساكر رحمه الله: ((كان الجعد أول من أظهر القول بخلق القرآن في أمة محمد، فطلبه بنوا أمية، فهرب من دمشق وسكن الكوفة، ومنه تعلم الجهم بن صفوان بالكوفة خلق القرآن)).[٩] وقال ابن كثير رحمه الله: ((أقام أي الجعد بدمشق حتى أظهر

١.السمعاني، الأنساب (٦٦/٢).
٢.الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٢١/٢).
٣.ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (١٧١/٣).
٤.لشاه قباذ: الشاه هو الملك بالفارسية. وقباذ: والد كسرى أنوشروان ملك الفرس، ولعلها مدينة سميت باسم والد كسرى، وقباذيان مكان ببلْخ كثير البساتين، ويقال حنطة قباذية: نسبة إلى المكان أو إلى زمان قباذ والد أنوشروان.
انظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس (٤٥٥/٩)، وإبراهيم الزيات وآخرون، المعجم الوسيط (ص٥٠١).
٥.ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٧٧/٥).
٦.أبو محمد اليمني، عقائد الثلاثة والسبعين فرقة (٢٨٧/١).
٧.المرجع السابق (٢٨٧/١).
٨.الدارمي، الرد على الجهمية ت: البدر دار ابن الأثير ط٢ ١٤١٦هـ (ص٢١).
٩.ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (٥٠/٦).

القول بخلق القرآن، فتطلبه بن أمية، فهرب منهم، فسكن الكوفة)).[١]

المطلب الثالث: مقالاته المبتدعة.

أ– إنكار صفات الله عز وجل.

فالجعد بن درهم كان ينفي عن الله تبارك وتعالى الصفات، ومما ذكر أهل العلم من مذهب الجعد في نفي الصفات: إنكار صفة الكلام، وصفة المحبة. قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وهاتان الصفتان أي الكلام والرضى المتضمن للمحبة والمشيئة هما اللتان أنكرهما الجعد بن درهم أول الجهمية، لما زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، إذ لا محبة له ولا رضى، ولم يكلم موسى تكليما)).[٢] وكان هذا المذهب الضال الذي ابتدعه في المسلمين سبباً في قتله. قال ابن القيم رحمه الله حين ذكر منزلة المحبة: ((ولهذا ضحى خالد بن عبد الله القسري بمقدم هؤلاء، أي المنكرين للمحبة، وشيخهم: الجعد بن درهم، وقال عقيب خطبته: "يا أيها الناس ضحوا، تقبل الله ضحاياكم، فإني مضحٍ بالجعد بن درهم، فإنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلم موسى تكليماً، تعالى الله عما يقول الجعد علواً كبيراً" ثم نزل فذبحه)).[٣]

وقد نقل الحافظ ابن كثير رحمه الله خبره مع وهب بن منبه رحمه الله، وفيه ما يدل على أن الجعد بن درهم كان ينكر صفات الله عز وجل، فقد كان ((يسأل وهباً عن صفات الله عز وجل، فقال له وهب يوماً: ويلك يا جعد، أقصر المسألة عن ذلك، إني لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله أن له يداً ما قلنا ذلك، وأن له عيناً ما قلنا ذلك، وأن له سمعاً ما قلنا ذلك، وذكر الصفات من العلم والكلام وغير ذلك)).[٤] ففي هذا إشارة إلى أن الجعد كان ينكر صفة اليد، وصفة العين، والسمع، والعلم، وغيرها من الصفات. كما أشار ابن القيم رحمه الله إلى إنكاره صفة العلو والاستواء على العرش حيث قال: ((وأول من عرف عنه في هذه الأمة إنكار أن يكون الله فوق سماواته على عرشه هو جهم بن صفوان، وقبله الجعد بن درهم، ولكن الجهم هو الذي دعا إلى هذه المقالة، وقررها، وعنه أخذت)).[٥]

ب– إنكار كلام الله والقول بخلق القرآن.

وهي متعلِّقة بالمسألة السابقة لكن أُفردت مستقلة لأن الأمة وقعت بسببها، فيما بعد زمن الدولة العباسية، في محنة عظيمة، أُبتلي فيها المسلمون، وامتُحِن العلماء والأئمة على رأسهم إمام أهل السنة أحمد بن حنبل رحمه الله، حينما كانت السطلة بيد المعتزلة القائلين بخلق القرآن، وكان الجعد بن درهم أوّل من أتى بهذه المقالة، وأنكر كلام الله عز وجل عموماً وتكلم بالقرآن خاصة. فالقرآن عنده ليس كلام الله تعالى وإنما هو مخلوق قال الإمام هبة الله اللالكائي رحمه الله: ((ذكره أي الجعد عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: سمعت أبي يقول: أول من أتى بخلق القرآن جعد بن درهم، وقاله في سنة نيف وعشرين ومائة)).[٦] وقال

١.ابن كثير، البداية والنهاية (٩/٣٥٠).
٢.ابن تيمية، الاستقامة ت: محمد بن رشاد سالم مكتبة السنة ط٢ ١٤٠٩هـ (١/٢١٥).
٣.ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين ت: محمد المعتصم بالله دار الكتاب العربي ط٤ ١٤١٧هـ (٣/٢٨).
٤.ابن كثير، البداية والنهاية (٩/٣٥٠).
٥.ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية ت: المعتق مكتبة الرشد ط٢ ١٤١٥هـ (ص٢٢٤)، وانظر: شرح العقيدة السفارينية (بن مانع) ت: أشرف بن عبد المقصود مكتبة أضواء السلف ط١ ١٤١٨هـ (ص٥٣).
٦.هبة الله اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ت: الغامدي دار طيبة ط٤ ١٤١٦هـ (٣/٤٢٥) رقم ٦٤١.

ابن عساكر رحمه الله حين ترجم للجعد: ((أول من قال بخلق القرآن)).[١] وقال ابن كثير رحمه الله: ((هو أول من قال بخلق القرآن)).[٢] وقال الإمام البيهقي رحمه الله قبلهما: ((وأول من خالف الجماعة في ذلك، يعني في أن القرآن كلام الله غير مخلوق، الجعد بن درهم)).[٣]

والواقع أن الجعد بن درهم قد تعلم هذه البدعة من مصدرين:

الأول: من شيخه بيان بن سمعان الذي تلقى مذهبه عن طالوت بن أخت لبيد، حيث كان وخاله ينكران كلام الله عز وجل، ويقولان بخلق التوراة، حتى صنف في ذلك.[٤]

الثاني: من الصابئة المتفلسفة الذين كان يقطنون حران، حيث نشأ الجعد بن درهم ((وهؤلاء الصابئة المحضة من المتفلسفة يقولون: إن الله ليس له كلام حقيقة لكن كلامه عند من أظهر الإقرار بالرسل منهم ما يفيض على نفوس الأنبياء، وهو أنه محدث في نفوسهم من غير أن يكون في الخارج عن نفوسهم لله عندهم كلام... ويقولون: كلام الله اسم لما يفيض على قلب النبي من العقل الفعال أو غيره ... وقد يقولون: إن جبريل هو العقل الفعال))[٥]. ومنهم تعلم الجعد بن درهم نفي كلام الله عز وجل الذي ترتب عليه قوله بخلق القرآن. وهذه من بدعة ومقالاته التي أراد بثها في أهل الإسلام.

ج: إنكار القدر: فهذا أيضاً من بدع الجعد التي ذكرها أهل العلم، قال ابن الأثير رحمه الله في ترجمة مروان بن محمد: ((وكان مروان يلقب بالحمار[٦]، والجعدي، لأنه تعلم من الجعد بن درهم مذهبه في القول بخلق القرآن، والقدر، وغير ذلك)).[٧] فهذا يدل على أن الجعد كان من منكري القدر، الذين يسمون القدرية، وقد عده البغدادي منهم، حيث ذكر خلاف القدرية في القدر والاستطاعة في زمن متأخري الصحابة رضي الله عنهم، ومنهم الجعد بن درهم.[٨] فكان الجعد من هؤلاء القدرية الذين خالفوا الصحابة والتابعين، وفارقوا جماعة المسلمين وابتدعوا في هذا الدين. وذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله قصة وفيها إشارة إلى قدرية الجعد حيث قال: ((وللجعد أخبار كثيرة في الزندقة منها: أنه جعل في قارورة تراباً وماءً، فاستحال دوداً وهواماً. فقال: أنا خلقت هذا لأني كنت سبب كونه. فبلغ ذلك جعفر بن محمد فقال: ليقل كم هو؟ وكم من الذكران منه والإناث، إن كان خلقه وليأمر الذي يسعى إلى هذا أن يرجع إلى غيره فبلغه ذلك فرجع)).[٩] وهذه المسألة من مقالات الجعد التي لم تتأثر بها الجهمية بل كانوا جبرية في باب القدر.

المطلب الخامس: موقف الناس منه:

الأول: موقف الولاة.

ظهر الجعد بن درهم في أيام الخلافة الأموية، وكان خلفاء بني أمية في الجملة أشداء على أهل البدع، ويأخذون بعزمات العلماء فيهم، ومن المواقف المشكورة

١.ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (٥٠/٦).
٢.ابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٠/٩).
٣.البيهقي، الأسماء والصفات ت: الحاشدي مكتبة السوادي ط١ ١٤١٣هـ (٦١٧/١).
٤.انظر: ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق (٥٠/٦).
٥.ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٥١٣٥٢/١٢).
٦.لُقِّب بالحمار لثباته في الحرب، انظر: الكتبي، فوات الوفيات، دار صادر–بيروت (١٢٨/٤).
٧.ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٧٧/٥).
٨.انظر: البغدادي، الفرق بين الفرق، ت: محمد محي الدين دار المعرفة (ص١٨١٩).
٩.ابن حجر، لسان الميزان دار الكتاب الإسلامي ط١(١٠٥/٢).

لهم تجاه المبتدعة: موقف عبد الملك بن مروان من معبد الجهني الذي كان أول من أظهر القول بالقدر[١]، فصلبه بدمشق سنة ٨٠ ثم قتله.[٢] وموقف هشام بن عبد الملك رحمه الله من غيلان الدمشقي، الذي حمل مقولة معبد في القدر، فأحضره عمر بن عبد العزيز واستتابه فتاب، في قصة طويلة.[٣] فلما كان زمن هشام بن عبد الملك أظهر القول مرة أخرى فأحضره وناظره أهل العلم، وأفتوا بقتله، فأمر به فقطعت يداه ورجلاه، ثم أمر به فصلب.[٤] والواقع أن مواقف خلفاء بني أمية من أهل البدع كثيرة، وإنما اخترت هذين الموقفين لأنهما يمثلان قمة الردع لمثل هؤلاء، ثم خشية من الإطالة فليس المقام هنا لذلك. هذا ما يتعلق بموقفهم من المبتدعة قبل الجعد، أما موقفهم وولايتهم من الجعد خاصة فيظهر هنا موقف الخليفة في ذلك الوقت هشام بن عبد الملك، وموقف واليين له: أحدهما على الجزيرة وهو مروان بن محمد، والثاني على البصرة والكوفة وهو خالد بن عبد الله القسري.

أولاً: موقف الخليفة هشام بن عبد الملك.

كان الخليفة هشام بن عبد الملك رحمه الله شديداً على أهل البدع، وكان موقفه من الجعد صارماً أيضاً فلما بلغه خبر الجعد وشهد عليه ميمون بن مهران رحمه الله، طلبه وأمر بإحضاره، ولما قبض عليه سيَّره إلى واليه خالد القسري فقلته[٥]، أو أنه لما طلبه هرب إلى الكوفة، فلم يقبض، كما ذكر ابن كثير رحمه الله[٦]. والحاصل أن هشام رحمه الله لم يترك الجعد ينشر مذهبه الفاسد، فكان موقفه منه مشكوراً.

ثانياً: موقف مروان بن محمد.

كان والياً على الجزيرة الفراتية في ذلك الوقت، وموقفه كان موقف التلميذ من شيخه. فالجعد شيخه ومعلمه ومؤدبه، فتأثر به مروان، وتعلم منه بدعته كما سبق ولما ولي الخلافة بقي متأثراً به، حتى كان ذلك سبباً في زوال دولته، قال شيخ الإسلام رحمه الله: ((وكان شؤمه أي الجعد عاد عليه حتى زالت الدولة، فإنه إذا ظهرت البدع التي تخالف دين الرسل، انتقم الله ممن خالف الرسل، وانتصر لهم)).[٧] وقال في موضع آخر: ((والمقصود هنا أن دولة بني أمية كان انقراضها بسبب هذا الجعد المعطل، وغيره من الأسباب، التي أوجبت إدبارها)).[٨] ولهذا يجب على ولاة أمر المسلمين التمسك بالكتاب والسنة، والتنبُّه والحذر من تقريب أهل البدع، وينبغي لهم التواصل مع علماء السنة المعروفين، ودوام استشارتهم وأخذ آرائهم في الأفكار والمعتقدات التي يحملها جلساؤهم، ليكونوا بعيدين عن أسباب سخط الله تعالى وعقابه.

ثالثاً: موقف خالد بن عبد الله القسري.

وهو الوالي، في ذلك الوقت، على العراقين (البصرة والكوفة)، وكان موقفه محموداً، وإن كان تابعاً فيه لهشام

١.انظر: الصابوني، عقيدة السلف وأصحاب الحديث ت: الجديع دار العاصمة ط١ ١٤١٥هـ (ص١١٧)، والأحمدي، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة دار طيبة ط٢ ١٤١٦هـ (١٤١/١).
٢.ابن كثير، البداية والنهاية (٣٤/٩).
٣.انظر: هبة الله اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٨٩٧٩٠/٤).
٤.انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٤٦٦/٤) سنة ١٢٥هـ، والأعلام (١٢٤/٥).
٥.انظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٧٧/٥).
٦.انظر: ابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٠/٩).
٧.ابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٧٧/١٣).
٨.المرجع السابق (١٨٢/١٣).

فهو الذي أمره بذلك، فقتله على رؤوس الأشهاد، وفي ذلك زجر لأهل البدع وتخويفهم وردعهم، بخلاف ما لو قتل في غير هذا المشهد.وفي بعض الروايات أن خالد القسري لم يقتله مباشرة، وإنما اكتفى بحبسه فبلغ الخبر هشاماً، فكتب إلى خالد يلومه ويعزم عليه أن يقتله فأخرجه خالد من الحبس في وثاقه فلما صلى العيد يوم الأضحى قتله في القصة المشهورة.[١] وكان لخالد كذلك موقف آخر قبل هذا مع المغيرة بن سعيد الكذاب، قال الإمام الذهبي رحمه الله عندما أورد قصة قتله للجعد: ((هذه من حسناته، هي وقتلُه مغيرة الكذَّاب)).[٢]

الثاني: موقف العلماء.

تكفل الله عز وجل بحفظ هذا الدين القويم، ولأجل ذلك هيأ الأسباب الكثيرة التي بها تكون حمايته وحفظه، ومن هذه الأسباب وأعظمها العلماء الربانيون العاملون، فهم حملة هذا الدين وحفاظه. ولا تجد عالماً من علماء السنة وأئمتها، إلا ويقف سداً منيعاً أمام كل محدثة من شأنها زعزعة العقيدة، وإفساد الشريعة، وذلك نابع من علمهم أن حمل هذا الدين قائم على ركنين هما ((تقريره، وتعلمه ونشره والعمل به، والركن الثاني حمايته وحماية العقيدة، والشريعة والدفاع عنها، وبيان ما يخالفها، وكل ذلك كان منهج القرآن، وعليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه وأئمة السلف، وهو سبيل المؤمنين)).[٣] والواقع أن مواقف العلماء من أهل البدع لم يكن باعثها العداء للشخص خاصة قبل إقامة الحجة وإنما الباعث هو الشفقة على الخلق خاصة المبتدع بعد حماية الدين، ولذا نجدهم يتدرجون في التعامل معه، بدءاً بالوعظ، وبيان الحق، ثم بالتحذير من بدعته، ثم بالعقاب إن لم يرتدع. وهكذا تعامل العلماء مع الجعد بن درهم، حين أظهر بدعته، وبدأ يدعو إليها، وهنا أذكر موقف عالمين من أئمة المسلمين في ذلك الوقت، وهما: وهب بن منبه، وميمون بن مهران رحمهما الله.

أولاً: موقف وهب بن منبه رحمه الله: فقد كان الجعد يتردد على مجلسه ويطرح شبهه، وكان وهب رحمه الله يعظه ويبين له الحق، لكن لم ينتفع، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: ((وقال غير واحد من الحفاظ أنه أي الجعد كان يتردد على وهب بن منبه، وأنه كان كلما راح إلى وهب يغتسل، ويقول: أجمع للعقل، وكان يسأل وهباً عن صفات الله عز وجل، فقال له وهب يوماً: ويلك، أقصر المسألة عن ذلك، إن لأظنك من الهالكين، لو لم يخبرنا الله في كتابه أن له يداً ما قلنا ذلك، وأن له عيناً ما قلنا ذلك، وأن له سمعاً ما قلنا ذلك، وذكر الصفات من العلم والكلام، وغير ذلك)).[٤] ومع ذلك لم يرجع الجعد عن قوله، ولم ينتفع بتحذير هذا الإمام المشفق عليه، واستمر في بدعته.

ثانياً: موقف ميمون بن مهران رحمه الله: فهو الذي وعظ الجعد أيضاً، وحذره مغبة مقالته وبدعته، فلما لم يرعوي كما هو شأن أهل البدع، الذين لا يستجيبون لعلماء السنة شهد عليه ميمون عند هشام بن عبد الملك فكان ذلك سبباً في قتله. وهذا ما أورده ابن الأثير رحمه الله حيث قال: ((وقيل: إن الجعد كان زنديقاً، وعظه ميمون بن مهران فقال: لشاه قباذ أحب إلي مما تدين به، فقال له: قتلك الله وهو قاتلك، فشهد عليه ميمون، وطلبه هشام فظفر به فسيره إلى خالد

١.ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٤٦٦/٢) سنة ١٢٥.
٢.الذهبي، سير أعلام النبلاء (٤٣٢/٥).
٣.ناصر العقل، المقدمات في الأهواء والافتراق والبدع دار الوطن ط٢ ١٤١٧هـ (ص٧).
٤.ابن كثير، البداية والنهاية (٣٥٠/٩).

القسري فقتله[١])). فهذا موقف ميمون بن مهران رحمه الله، وفيه يظهر منهج السلف في تعاملهم مع أهل البدع، بدءاً بالوعظ والتحذير، وانتهاءً بالعقاب عن طريق ولي الأمر.

الثالث: موقف العامة: لا شك أن أي فكرة فاسدة تنشأ في مجتمع ما، وتجد من يتبناها، ويدعو إليها، سوف يتأثر بها بعض من يسمعها، ويكون ذلك أدعى إذا توفر أمران: أحدهما: فصاحة الداعي، ومهارة جداله، وقوة حجته. ثانيهما: قلة العلم لدى المستقبِل، وضعف حجته، إضافة إلى تزيين الشيطان للباطل. وشأن مقالة الجعد وبدعته كذلك، وقد تأثر به بعض الناس من العوام، الذين ليس عندهم علم يعصمهم، خاصة في الجزيرة الفراتية، ومما ساعد على تأثرهم واغترارهم به كونه مؤدب واليهم ومعلمه مروان بن محمد الذي تعلم منه بدعته، لذا قال الإمام ابن القيم رحمه الله: ((وإنما نفق عند الناس بعض الشيء لأنه كان معلم مروان وشيخه)).[٢] أما في غير الجزيرة فكان التأثر به أقل، فقد انبرى له علماء السنة في الشام وكذا في العراقين، إلا ما كان من لقائه بالجهم وتعلم الثاني منه، ومما يدل على أن العامة كان ينبذون الجعد استحسانهم قتله، قال أبو محمد اليمني رحمه الله بعد ذكر قصة قتله: ((فاستحسن الناس منه ذلك، وقالوا: نفى الغل عن الإسلام جزاه الله خيراً)).[٣]

المطلب السادس: وفاته.

هلك الجعد بن درهم مقتولاً، بعد أن أظهر مقالته البدعية، على مشهد عظيم من الناس بعد صلاة عيد الأضحى، حيث ذبحه خالد بن عبد الله القسري رحمه الله، في قصة مشهورة، أوردها جمع من الأئمة، من ذلك ما رواه الإمام البخاري رحمه الله بسنده ((عن عبد الرحمن بن محمد بن حبيب عن أبيه عن جده قال: شهدت خالد بن عبد الله القسري بواسط[٤] في يوم الأضحى، وقال: ارجعوا فضحوا تقبل الله منكم فإني مضحٍ بالجعد بن درهم، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً ولم يكلم موسى تكليما، تعالى الله علواً كبيراً عما يقول ابن درهم، ثم نزل فذبحه)).[٥] هكذا كانت نهاية عدو الله، المبتدع الضال، فأثنى الناس عامتهم وعلماؤهم على خالد القسري لأجل صنيعه هذا ((وقالوا: نفى الغل عن الإسلام جزاه الله خيراً)).[٦] قال ابن القيم رحمه الله في نونيته المسماه الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية:

ولأجل ذا ضحى بجعد خالد ال
.:.
قسري يوم ذبائح القربان
إذ قال إبراهيم ليس خليله
.:.
كلا ولا موسى الكليم الداني
شكر الضحية كل صاحب سنة
.:.
لله درك من أخي قربان[٧]

وهذه النهاية التي وصل إليها الجعد بن درهم تجعلنا

١.ابن الأثير، الكامل في التاريخ (٧٧/٥).
٢.ابن قيم الجوزية،الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة(١٧١/٣).
٣.أبو محمد اليمني، عقائد الثلاثة والسبعين فرقة (٢٨٧/١).
٤.واسط العراق، ويقال لها: واسط القصب، بناها الحجاج بن يوسف أمير العراق في سنة ٨٣ من الهجرة، وقيل لها: واسط، لأنها وسط العراقين (البصرة والكوفة) منها إلى كل منهما خمسين فرسخاً، وهي واسطتهما. خرج منها جماعة من أهل العلم في كل منه وفيهم كثرة وشهرة. انظر: السمعاني، الأنساب (٥٦١/٥)، ياقوت الحموي، معجم البلدان (٤٠٠/٥).
٥.البخاري، خلق أفعال العباد ت: عميرة دار المعارف السعودية ١٣٩٨هـ (ص٢٩٣٠).
٦.أبو محمد اليمني، عقائد الثلاثة والسبعين فرقة (٢٨٧/١).
٧.ابن قيم الجوزية، القصيدة النونية مكتبة ابن تيمية ط١ ١٤١٥هـ (ص:٧٨).

نتأمل فيها من جانب آخر وهو التعجب من تفاني المبتدعة وأهل الضلال في تبني أفكارهم وقضاياهم، بل والموت في سبيلها، فانظر كيف صبر هذا الرجل على المطاردة والطلب ثم ثبت عند رؤية السيف ولم يتراجع عن أفكاره، الأمر الذي يدعو المسلم إلى الاعتصام بحبل الله، وسؤاله الهداية والتوفيق، وأيضاً ألا يكون في تبني الحق وتطبيقه ودعمه أقل من هؤلاء، ومن المأثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله: (اللهم إني أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة).[١]

ثبوت الحادثة: هذا السند، الذي ذكرت به القصة عند عامة المصنفين، ضعيف، لأن فيه محمد بن حبيب بن أبي حبيب الجرمي وهو ضعيف. قال عنه ابن أبي حاتم رحمه الله: ((سمعت أبي يقول: لا أعرفه)).[٢] وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: ((مجهول من السادسة)).[٣] وهذا ما جعل بعض الباحثين ينفي ثبوت القصة، لكن هذا المسلك في رواية تاريخية غير صحيح من وجهين:

الأول: أن مثل هذه الرواية لا ترد لأن إسنادها فيه راوٍ ضعيف، ذلك أن الروايات التاريخية يتسامح فيها أهل العلم، بخلاف الروايات المتعلقة بالأحكام. وقد نقل عن الإمام أحمد رحمه الله قوله: ((ابن اسحاق رجل تكتب عنه هذه الأحاديث يعني: المغازي ونحوها وإذا جاء الحلال والحرام أردنا قوماً هكذا، وقبض أصابع يديه الأربعة)).[٤] فالأولى أن يُفرَّق بين ما يتعلق به حكم شرعي، وبين ما لا يؤخذ منه حكم شرعي، فالثاني لا داعي لوزنه وتحقيقه على نحو تحقيق أخبار الأحكام.[٥] وبالتالي فلا يمكن أن ترد هذه القصة لأجل ضعف السند.

الثاني: اشتهار الحادثة، واستفاضتها عند أهل العلم، فهذه الشهرة تقوي ثبوتها، قال الإمام الذهبي رحمه الله: ((فقتل على ذلك في العراق والقصة مشهورة)).[٦] وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر قصة ذبحه: ((وقد ذكر هذا غير واحد من الحفاظ))[٧]، وذكر بعضهم. وهذا هو الواقع، فقد أوردها جمع غفير من المصنفين.[٨] ولولا خشية الإطالة لذكرت ما أوردوه. أضف إلى ذلك أن الأئمة المحققين كشيخ الإسلام وابن القيم رحمهما الله لم أقف على تعليق لهما يشير إلى تضعيفهما للقصة، ولو كان ضعف سندها يوجب ردها، لبيَّنا ذلك رحمهما الله، كما هي عادتهما في إنصاف الخصوم.بل إن الإمام البخاري رحمه الله أورد هذه القصة من رواية محمد بن حبيب في التاريخ الكبير،

١.ابن تيمية، منهاج السنة النبوية (٦/٢٧٦).
٢.ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل دار الكتب العلمية ط١ (٧/٢٢٥). وانظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب (٥/٧١) رقم ٦٧٥٣.
٣.ابن حجر، تقريب التهذيب (ص ٤٧٣) رقم ٥٨٠١.
٤.عبدالكريم الخضير، الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به دار المسلم ط١ ١٤١٧هـ (ص٣٢٠).
٥.انظر: المرجع السابق (ص٣٢٢).
٦.الذهبي، ميزان الاعتدال (١/٣٩٩).
٧.ابن كثير، البداية والنهاية (٩/٣٥٠).
٨.انظر: الحادثة في البخاري، خلق أفعال العباد، (ص ٢٩٣٠) والبخاري، التاريخ الكبير مؤسسة الكتب الثقافية (١/٦٤ و٣/١٥٨). والدارمي، الرد على الجهمية (ص٢١)، والخلّال، السنة ت: الزهراني دار الراية ط١ ١٤١٥هـ (٥/٨٧و٨٨). والآجري، كتاب الشريعة ت: الرميحي دار الوطن ط١ ١٤١٨هـ (٣/١١٢٢) والبيهقي، الأسماء والصفات (١/٦١٧) وابن بطة، الإبانة– الرد على الجهمية ت: الوابل دار الراية ط ٢ ١٤١٨هـ (٢/١٢٠) واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٣٥٢) وابن الأثير، الكامل في التاريخ (٤/٤٦٦) وابن تيمية، منهاج السنة (٣/١٦٥١٦٦) وابن تيمية، مجموع الفتاوى (١٢/٣٥٠ و١٣/١٧٧) وابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة (٣/١٠٧١) وابن قيم الجوزية، طريق الهجرتين وباب السعادتين ت: أبو عمر دار ابن القيم ط١ ١٤٠٩ (ص٢٤٣) وابن كثير، البداية والنهاية (٩/٣٥٠) وابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (ص:٣٩٥).

وسكت عنه[١]، مع أن الكتاب لنقد الرجال، فهذا أيضاً مما يقوي ثبوت الحادثة.

سبب قتله: كان سبب قتله هو البدعة التي أظهرها، والتي يلزم منها تكذيب القرآن، والطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم، الموجبان للكفر، ((وكان ذلك بفتوى أهل زمانه من علماء التابعين رضي الله عنهم))[٢]، ومنهم ميمون بن مهران رحمه الله.وقد صرح خالد القسري بالباعث على تضحيته بالجعد فقال: إنه زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولا كلم موسى تكليما، فذبحه لأجل هذا. وفي هذا رد واضح على من زعم أن الباعث على قتله هو سبب سياسي، لا لآرائه الفكرية، ومن ذلك قول الدكتور علي سامي النشار في كتابه نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام: ((لا نستطيع أن نصدِّق أن قتله كان لآرائه الفكرية، بل يبدو أنه سبب سياسي)).[٣]

والرد على هذا الرأي من وجوه:

١- لم أجد من المؤرِّخين حسب اطلاعي من ذكر أن قتل الجعد بن درهم كان لسبب سياسي، بل كتب التاريخ والسيَر تؤكد أن قتله كان بسبب المخالفة العقدية.

٢- من قال: إنه قُتِل لسبب سياسي لم يذكر هذا السبب بالتحديد، وما الدور السياسي الذي كان يمثله الجعد، أو الرأي السياسي الذي كان يتبنَّاه، والذي قتل بسببه؟ وإنما هو مبني على الظن والتوقع، بينما القائلون بالسبب العقدي والفكري قد حدَّدوه وعيَّنوه، والحاكم الذي قتلة صرَّح به عند قتله، فلماذا التشبُّث بما هو مظنون وطرح ما هو صريح؟.

٣- أن الأئمة يذكرون هذه القصة عقب سرد الأدلة على إثبات صفات الله، وإيضاح مذهب السلف، ومذهب المخالفين ومنهم الجعد بن درهم، ثم يبينون أنه قُتل لأجل بدعته التي خالف فيها جماعة المسلمين.

٤- على فرض صحة الدافع السياسي لقتله فلا مانع أبداً من اجتماع السببين، ولا ينفي أحدهما الآخر، ومما لا شك فيه أن الأفكار المنحرفة والعقائد الضالة ستشكل خطراً على سياسة الدولة المسلمة الملتزمة بتحكيم شريعة الكتاب والسنة، وبالتالي يجب محاربتها والتصدي لأصحابها.كما أنه قد يكون الباعث للحاكم على قتل المبتدع الخوف على سلطانه ويجعله الله تعالى سبباً في دفع شر ديني عن الأمة، ويكون خيراً للإسلام والمسلمين.

سنة قتله.

ذكر في الأعلام أن هلاك الجعد كان سنة ١١٨هـ[٤]، ورأيت أغلب الباحثين يذكرون هذا التاريخ عند ترجمته، لكن عبارة شيخ الإسلام رحمه الله تشير إلى أن قتله كان قبل هذه السنة حيث قال: ((فضحى بالجعد خالد بن عبد الله القسري بواسط، على عهد علماء التابعين، وغيرهم من علماء المسلمين، وهم بقية التابعين في وقته: مثل الحسن البصري رحمه الله، وغيره، الذين حمدوه على ما فعل وشكروا ذلك))[٥] وقال في

١.البخاري، التاريخ الكبير (٦٤/١) رقم ١٤٣.
٢.ابن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٩٠).
٣.على سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام دار المعارف ط٣ (٣٢٩/١)، وأشار إليه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لسير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥).
٤.الزركلي، الأعلام (١٢٠/٢).
٥.ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٣٥٠/١٢).

موضع آخر: ((وشكر له علماء المسلمين على ما فعله، كالحسن البصري وغيره)).[١] وهذا يدل على أن الحسن البصري رحمه الله شهد مقتل الجعد بن درهم حيث حمد لخالد صنيعه بعدو الله، والمعلوم أن الحسن البصري كانت وفاته في رجب سنة ١١٠هـ.[٢] وعليه فيكون مقتل الجعد بين هذه السنة وسنة ١٠٦ للهجرة، حيث كانت بداية ولاية خالد القسري على العراقين.[٣]

وفي كلام أبي حاتم رحمه الله الذي نقله عنه الإمام اللالكائي رحمه الله إشارة إلى أن قتله كان بعد المائة وعشرين، حيث قال: ((أول من أتى بخلق القرآن الجعد بن درهم، وقاله في سنة نيف وعشرين ومائة)).[٤] لكن هذا لا يتوافق مع كون خالد القسري عزل سنة ١٢٠هـ.[٥] وبناءً عليه فإن السنة التي قتل فيها الجعد لم تحرر، والحاصل أنه قتل في بداية القرن الثاني.

المبحث الثاني: الجهمية

المطلب الأول: نشأة الجهمية ونسبتها.

أولاً: أما النشأة فكانت في بداية القرن الثاني الهجري، حيث ظهر الجهم بن صفوان، الذي تنسب إليه الجهمية، فأصبح السلف رحمهم الله ينسبون كل من قال بما يوافق ما أظهره الجهم إلى الجهمية، لكننا إذا نظرنا إلى آراء الجهمية، وجملة اعتقاداتهم، نجد أن منها ما كان قبل الجهم. فنفي صفات الله مثلاً، والقول بخلق القرآن مما تبنته الجهمية، وصار من أصولها، ظهر ذلك قبل الجهم، فأول من قال بنفي الصفات وخلق القرآن هو الجعد بن درهم كما سبق ومنه أخذ الجهم وعلى يديه تتلمذ. وبناءً على ذلك، فيمكن أن نعتبر أن بذور الجهمية الأولى نشأت مع الجعد بن درهم، ثم تطورت وتوسعت على يد الجهم بن صفوان، وكان ذلك كما ذكرت في بداية القرن الثاني، وهو نهاية زمن الدولة الأموية، وبداية الخلافة العباسية.

قال الشيخ ابن قاسم: ((وأما الجهمية فإنما حدثوا في أواخر عصر التابعين بعد موت عمر بن عبد العزيز، وكان أول من ابتدع هذا في الإسلام هو الجعد بن درهم في أوائل المائة الثانية ... وفي أواخر دولتهم يعني: بني أمية ظهر الجهم بن صفوان في خراسان، فأظهر هذا المذهب، وناظر عليه، وإليه أضيف قول الجهمية)).[٦] وبذلك يظهر أن الجعد بن درهم كان له أثر في نشأة الجهمية، وهو شيخ مؤسسها، وعلى أفكاره قامت أصولها.

ثانياً: وأما نسبتها كما يظهر من اسمها فإنها تنسب إلى الجهم بن صفوان، وهذا ما تكاد تتفق عليه الكتب التي تتحدث عن الفرق. وإنما نسبت إليه لكونه الذي تبنى الدعوة إلى المذهب، وأتى فيه بأقوال صار يقتدى به فيها، والسلف رحمهم الله ينسبون المذهب إلى قائله، والداعية إليه، والرأس فيه.قال الإمام أحمد رحمه الله، مبيناً أن الجهم بن صفوان هو واضع مذهب الجهمية: ((وتبعه على قوله رجال من أصحاب أبي حنيفة، وأصحاب عمرو بن عبيد بالبصرة، ووضع دين الجهمية)).[٧] قال الإمام أبو محمد اليمني رحمه الله:

١.المرجع السابق (١٣/١٧٧).
٢.انظر: الذهبي، الإعلام بوفيات الأعلام (١/٦٦) وفيات سنة١١٠.
٣.انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/٤٢٦).
٤.هبة الله اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٢٥) رقم ٦٤١.
٥.انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء (٥/٤٢٦).
٦.ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية ت: بن قاسم المقدمة (١/٨٩).
٧.أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزنادقة ت: عميرة دار اللواء ط٢ ١٤٠٢هـ (ص١٠٤و١٠٥).

((الجهمية أصحاب جهم بن صفوان)).[١] وقال الشهرستاني رحمه الله: ((الجهمية أصحاب جهم بن صفوان)).[٢] وهكذا كل من يتحدث عن الجهمية يذكر أنهم أصحاب الجهم.والجهم هذا قال عنه الإمام الذهبي رحمه الله: ((الضال المبتدع، رأس الجهمية، هلك في زمان صغار التابعين، وما علمته روى شيئاً، لكن زرع شراً عظيماً)).[٣] ويقول بعض من أرّخه: لم يكن لجهم نفاذ في العلم يعني بالعلم: علم الحديث والأثر فإن الجمهور كان منكباً على تحمل الحديث، وآثار الصحابة، ومروياتهم، إلا فئة من المتكلمين، ومقدمتهم الجهم وإخوانه، فلم يكن لهم عناية برواية الحديث ولا تحمله، وكانوا يرون العلم ما هم فيه من علم الكلام.[٤] وهكذا كل من ابتعد عن علم الكتاب والسنة وآثار الصحابة، وقع في البدعة من حيث يحسب أنه على السنة، وكان جملة ما يدين به الجهم:

١- أنه لا يجوز أن يوصف الباري بصفة يوصف بها خلقه، لأن ذلك يقتضي تشبيهاً.
٢- وكذلك يثبت الجهم علوماً حادثة لله جل وعلا.
٣- ويقول: إن الإنسان لا يقدر على شيء، ولا يوصف بالاستطاعة، وإنما هو مجبور في أفعاله، لا قدرة، ولا إرادة، ولا اختيار.
٤- إن حركات أهل الخلدين تنقطع، والجنة والنار تفنيان بعد دخول أهلهما فيهما.
٥- من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر، لأن العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد قال: والإيمان لا يتبعض، أي لا ينقسم إلى عقدٍ وقولٍ وعمل.

قال: ولا يتفاضل أهله فيه، فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة، على نمطٍ واحد، إذ المعارف لا تتفاوت.[٥]

فكان مذهبه في أسماء الله وصفاته التعطيل، وفي أفعال العباد الجبر، وفي الإيمان الإرجاء، وهذا هو الجهم بن صفوان الذي تنسب إليه الجهمية، وقد ذكرت طرفاً من تاريخه سابقاً.

المطلب الثاني: فرق الجهمية (إجمالاً).

قسم الإمام الملطي الجهمية إلى ثمان فرق[٦]، ولم يسمها وإنما ذكر آراء كل فرقة ومزاعمها. وذكر الإمام ابن الجوزي رحمه الله أن الجهمية انقسمت إلى اثنتي عشرة فرقة.[٧]

١- المعطلة: زعموا أن كل ما يقع عليه وهم الإنسان فهو مخلوق، ومن ادعى أن الله يُرى فهو كافر. ويطلق التعطيل على نفي أسماء الله وصفاته، وهو الذي قام عليه مذهب الجهمية.
٢- المرّيسية: نسبة إلى بشر المريسي، قالوا: أكثر صفات الله مخلوقة.
٣- الملتزمة: جعلوا الباري سبحانه وتعالى في كل مكان.
٤- الواردية: قالوا: لا يدخل النار من عرف ربه، ومن دخلها لم يخرج منها أبداً. وهذا يتضمن: القول بالإرجاء، وأن الإيمان هو المعرفة، وهذا مذهب الجهم.[٨] ويتضمن كذلك إنكار الشفاعة في أهل

١.أبو محمد اليمني، عقائد الثلاثة والسبعين فرقة (٢٧٣/١).
٢.الشهرستاني، الملل والنحل (٩٧/١).
٣.الذهبي، ميزان الاعتدال (٤٢٦/١ رقم ١٥٨٤).
٤.جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة (ص١٠).
٥.انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٩٧/١و٩٩)، والأشعري، مقالات الإسلاميين ت: عبد الحميد المكتبة العصرية ١٤١١هـ (٣٣٨/١).
٦.الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ت: الميادين دار رمادي ط١ ١٤١٤هـ (ص١١٠١١٣).
٧.ابن الجوزي، تلبيس إبليس دار الجيل ١٤٠٨هـ (ص ٣٣).
٨.انظر: الشهرستاني، الملل والنحل (٩٩/١) والأشعري، مقالات الإسلاميين (٣٣٨/١).

الكبائر، وهذا أيضاً يعتقده الجهم.[١]

٥- الزنادقة: قالوا ليس لأحدٍ أن يثبت لنفسه رباً، لأن الإثبات لا يكون إلا بعد إدراك الحواس، وما يدرك فليس بإله، وما لا يدرك فلا يثبت.

٦- الحرقية: زعموا أن الكافر تحرقه النار مرة واحدة، ثم يبقى محترقاً أبداً لا يجد حر النار.

٧- المخلوقين: زعموا أن القرآن مخلوق. وهذا من أشهر ما أظهر الجهمية، قال ابن بطة رحمه الله: ((واعلموا رحمكم الله أن صنفاً من الجهمية اعتقدوا بمكر قلوبهم، وخبث آرائهم، وقبح أهوائهم، أن القرآن مخلوق)).[٢]

٨- الفانية: زعموا أن الجنة والنار تفنيان، ومنهم من قال: إنهما لم تخلقا.

٩- المغيرية: جحدوا الرسل فقالوا: إنما هم حكام.

١٠- الواقفية: قالوا: لا نقول إن القرآن مخلوق ولا غير مخلوق. قال ابن بطة رحمه الله: ((الطائفة الواقفة: التي وقفت وشكت، وقالت: لا نقول مخلوق ولا غير مخلوق)).[٣]

١١- القبرية: ينكرون عذاب القبر والشفاعة قال الملطي: ((وأنكر جهم عذاب القبر ومنكر ونكير)).[٤]

١٢- اللفظية: قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق.

فهذه فرق الجهمية إجمالاً، ولولا ما التزمته في هذا المبحث من الإجمال لذكرت تفصيلات أكثر في هذه الفرق.

المطلب الثالث: حكم الأئمة على الجهمية.

لما ظهر مذهب الجهمية، وصار له رؤوس وأتباع، تصدى له أئمة الإسلام، لأنهم يوقنون أن حماية العقيدة من واجبهم، ولأجل ذلك وقفوا في وجه هؤلاء المبتدعة، الذين أحدثوا في دين الله ما ليس منه، ونشروا شرهم في الناس، وجادلوا عليه بالباطل. قابلهم الأئمة والعلماء ببيان الحق، وإيضاح الدليل وتجلية الشبهة، وفي نفس الوقت تحذيرهم من عواقب ما يقولون، فلما استفحل أمرهم، وتوسع شرهم، بدأ أهل العلم بتحذير الناس منهم، وذلك بالحكم عليهم، وعلى أقوالهم، وبدعهم على تفاوتها، ليبين أمرهم. وقد صنف الأئمة كتباً في الرد على الجهمية، والحكم عليهم. وفي هذا الإطار يمكن أن نقسم هذا المطلب إلى قسمين:

الأول: في الحكم على الجهمية عموماً.

والثاني: في الحكم على أعيانهم.

المطلب الأول: الحكم على الجهمية عموماً.

نقل الأئمة رحمهم الله، الذين صنفوا في الرد على الجهمية، أقوال أهل العلم بالسنة في الحكم على هؤلاء الجهمية، وكان من ذلك: الحكم عليهم بالكفر والردة، وعدم الصلاة خلفهم، وإباحة قتلهم، وتطليق نسائهم، وتحريم إرثهم. وسوف أسرد طرفاً من أقوال أهل العلم في الحكم عليهم بكل واحد من هذه الأحكام:

أولاً: الحكم عليهم بالكفر والردة.

حكم عليهم الأئمة بالكفر، لأجل ما قالوه من كفر صريح أو لازمه، وقد ذكر الإمام الدارمي رحمه الله سبب تكفيرهم فقال: ((ناظرني رجل ببغداد منافحاً عن هؤلاء الجهمية، فقال لي: بأية حجة تكفرون هؤلاء الجهمية، وقد نُهي عن إكفار أهل القبلة؟ ... فقلت:

١.انظر: الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع(ص:١٤٢).
٢.ابن بطة العكبري، الإبانة (الرد على الجهمية) (١/٣١٧).
٣.ابن بطة العكبري الإبانة (الرد على الجهمية) (١/٢٨٤).
٤.الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص ١٣٤).

والجهمية عندنا من أهل القبلة؟ ... قال: وتكفرهم بكفر مشهور، وهو تكذيبهم بنص الكتاب، أخبر الله تبارك وتعالى أن القرآن كلامه، وادعت الجهمية أنه خلقه. وأخبر الله تبارك وتعالى أنه كلم موسى تكليما، وقال هؤلاء: لم يكلمه الله بنفسه، ولم يسمع موسى نفس كلام الله، وإنما سمع كلاماً خرج إليه من مخلوق... فأي كفر أوضح من هذا ...

وقالوا: ليس لله يدٌ إنما يداه نعمتاه ورزقاه، فادعوا في يدي الله أوحش مما ادعته اليهود ﴿**وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۙ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ**﴾ **[المائدة:٦٤]** وقالت الجهمية: يد الله مخلوقة، لأن النعم والأرزاق مخلوقة لا شك فيها، وذاك محال في كلام العرب، فضلاً أن يكون كفراً ... ونكفرهم أيضاً بالمشهور من كفرهم، أنهم لا يثبتون لله تبارك وتعالى وجهاً، ولا سمعاً، ولا بصراً، ولا علماً، ولا كلاماً، ولا صفة إلا بتأويل ضلال ... ونكفرهم أيضاً لأنهم لا يرون أين الله ولا يصفونه بأين)).[١] وقد ذكر هذه الأسباب في باب سماه: الاحتجاج في إكفار الجهمية.[٢] وقد نقل تكفيرهم عن جمع من الأئمة من ذلك:

قال الإمام عبد الله بن المبارك: ((الجهمية كفار زنادقة)).[٣] وقال سلام بن أبي مطيع رحمه الله: ((هؤلاء الجهمية كفار)).[٤] وقال عبد الوهاب الوراق رحمه الله: ((الجهمية كفار زنادقة مشركون)).[٥] وقال يزيد بن هارون رحمه الله: ((هم والله زنادقة عليهم لعنة الله)).[٦] وغير ذلك من كلام أهل العلم الصريح في الحكم على الجهمية عموماً بالكفر والزندقة والردة.

ثانياً: الحكم بعدم صحة الصلاة خلفهم.

وقد نقل هذا أيضاً عن غير واحدٍ من الأئمة، قال الإمام اللالكائي رحمه الله: ((من قال: لا ينكحون، ولا يصلى خلفهم...))[٧]، ثم نقل أقوال أهل العلم في ذلك، وممن نقل عنه الحكم عليهم بهذا، سلام بن أبي مطيع رحمه الله، حيث قال: ((كفار ولا يصلى خلفهم)).[٨] وذكر أن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله سئل عن الصلاة خلف أصحاب الأهواء؟ قال: نعم، لا يصلى خلف هؤلاء الصنفين: ((الجهمية والروافض، فإن الجهمية كفار بكتاب الله)).[٩]

ثالثاً: الحكم عليهم بالقتل.

إن لم يتوبوا، وفي ذلك روى عبد الله ابن أحمد رحمه الله بسنده عن عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله أنه قال: ((الجهمية يستتابون، فإن تابوا وإلا ضربت أعناقهم)).[١٠]

رابعاً: الحكم بتطليق نسائهم منهم.

قال الإمام اللالكائي رحمه الله سارداً أقوال أهل

١.الدارمي، الرد على الجهمية (١/٢٠٠٢٠٢).
٢.الدارمي، الرد على الجهمية (١/٢٠٠).
٣.عبدالله بن أحمد، السنة ت: القحطاني الرمادي للنشر ط٢، ١٤١٦هـ (١/١٠٩) رقم ١٥، وابن بطة العكبري، الإبانة –الرد على الجهمية (٢/٥٦، ١٠١) رقم ٢٥٤.
٤.ابن بطة العكبري، الإبانة (الرد على الجهمية) (٢/٩٩) رقم ٣٣٦، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٣٥٥).
٥.ابن بطة العكبري، الإبانة (الرد على الجهمية) (٢/٨٣).
٦.عبدالله بن أحمد، السنة (١/١٢٢) رقم ٤٩، وابن بطة العكبري، الإبانة (الرد على الجهمية) (٢/١٠٠) رقم ٣٣٧.
٧.اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٣٥٤).
٨.المرجع السابق (٢/٣٥٥).
٩.المرجع السابق (٢/٣٥٦) رقم ٥١٨.
١٠.عبدالله بن أحمد، السنة (١/١٢١) رقم ٤٨.

العلم في هؤلاء: ((ومن قال امرأته طالق))[١]، وذكر من ذلك: عن عبد الله بن المبارك رحمه الله أنه قال: سمعت الناس منذ تسع وأربعين سنة يقولون: من قال القرآن مخلوق فامرأته طالق ثلاثاً بتّه. قيل: ولم ذلك، قال: لأن امرأته مسلمة والمسلمة لا تكون تحت كافر.[٢]

خامساً: الحكم بتحريم إرثهم.

قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي رحمه اله: ((لو أن رجلاً جهمياً مات، وأنا وارثه، ما استحللت أن آخذ من ميراثه)).[٣] وعقد ابن بطة رحمه الله في الرد على الجهمية باباً في إباحة قتلهم وتحريم مواريثهم على عصبتهم من المسلمين، وأورد فيه قول الإمام أحمد رحمه الله: ((الجهمي إذا مات وله ولد أنه لا يرثه)).[٤] فهذه الأحكام جملة ما أطلقه أئمة الإسلام على هؤلاء المضلين، والواقع أن الأربعة الأخيرة فرع عن الأول، فالحكم بالكفر والردة يلزم منه ألا تطبق عليهم أحكام المسلمين، يستتاب فإن تاب وإلا قتل، وعليه فلا يصلى خلفه، ولا عليه، ولا يدفن في مقابر المسلمين، وتطلق منه امرأته، ولا يورث ولا يرث، ونحو ذلك، فحاصل حكم الأئمة على الجهمية الكفر والردة والعياذ بالله. ثم إن ما ذكرته غيض من فيض، من أقوال أهل العلم وأئمة الهدى، فقد أورد المصنفون في الرد على الجهمية حشداً من النصوص المأثورة في تكفير الجهمية، واستيعابها أو أكثرها يطيل البحث، والمقصود هو الإشارة.

الثاني: الحكم على أعيان الجهمية.

وأعني بذلك الحكم على الشخص المعين من الجهمية بما حكم به الأئمة على مذهبهم: وقد تحصل سابقاً أن الحكم على مذهب الجهمية هو الكفر والردة، فهل يحكم على جهمي بعينه أنه كافر؟ نقل شيخ الإسلام رحمه الله: ((أن الإمام أحمد رحمه لله: لم يكفر أعيان الجهمية، ولا كل من قال إنه جهمي كفره، ولا كل من وافق الجهمية في بعض بدعهم)).[٥] وذكر رحمه الله أن هذا هو مذهب السلف، قال رحمه الله: ((وكنت أبين لهم أنما التفريق بين الإطلاق والتعيين، وهذه أول مسألة تنازعت فيها الأمة من مسائل الأصول الكبار)) وقال رحمه الله: ((كما أطلق السلف الكفر على من قال ببعض مقالات الجهمية، مثل القول بخلق القرآن، أو إنكار الرؤية، أو نحو ذلك مما هو دون إنكار علو الله على الخلق، وأنه فوق العرش، فإن تكفير صاحب هذه المقالة كان عندهم من أظهر الأمور، فإن التكفير المطلق، مثل الوعيد المطلق، ولا يستلزم تكفير الشخص المعين حتى تقوم عليه الحجة التي تكفر تاركها)).[٦] وبناءً على ذلك تجد أنه لم يرد عن الأئمة تكفير شخص بعينه، إلا بعض رؤوسهم ومنظريهم، وقد وقفت على حكم أهل العلم على ثلاثة من رؤوس الجهمية وهم:

١- الجهم بن صفوان، رأس الضلال، ومنبت الجهمية، وقد نقل الإمام البخاري رحمه الله، وغيره، عند عبد الحميد الحماني رحمه الله قوله: ((جهم كافر بالله العظيم)).[٧]

٢- حفص الفرد، كفره الإمام الشافعي رحمه الله لما ناظره فقال: إن القرآن مخلوق، قال له الشافعي:

١.اللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣٥٤/٢).
٢.المرجع السابق (٣٥٤/٢) رقم ٥١٥.
٣.عبدالله بن أحمد، السنة (١٢١/١) رقم ٤٧، وانظر البخاري، خلق أفعال العباد (ص ٣٤و٣٥).
٤.ابن بطة العكبري، الإبانة (الرد على الجهمية) (٧٧/٢، و٨٢) رقم ٣١٣.
٥.ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٥٠٧/٥و٥٠٨).
٦.ابن تيمية، الاستقامة (١٦٤/١).
٧.البخاري، خلق أفعال العباد (ص ٣٤)، وانظر: ابن بطة الكبري، الإبانة (الرد على الجهمية) (٩١٩٢/٢).

كفرت بالله العظيم[١]، ولم يُنقل عنه الدعوة لإقامة حد الكفر عليه.

٣- بشر المريسي، قال قتيبة بن سعيد: بشر المريسي كافر.[٢] وقال أبو زرعة الرازي: زنديق.[٣]

فهؤلاء الثلاثة وقفت على نص الأئمة في تكفيرهم، وهم رؤوس الجهمية، والمنظرين لمذهبهم.

المبحث الثالث: المسائل التي تبنتها الجهمية من بدعة الجعد.

وفي هذا الفصل سينظر كيف كان للجعد أثر في نشأة الجهمية، فإن مذهب الجهمية قام على التعطيل وكان القول بخلق القرآن أحد نتائجه وثمراته. وكان أول من وضع بذورها الجعد بن درهم، وسيأتي ذكر علاقة هاتين المسألتين بالجعد، ومن ثم بنشأة الجهمية، وهو المقصود من عقد هذا المبحث أي: بيان أثر الجعد في نشأة الجهمية وبناءً على ذلك فإنني لن أفصّل الحديث في إيراد شبه القوم، وأدلتهم، ومناقشتها، وإنما سأذكر طرفاً من ذلك، وأما الاسهاب فيها عرضاً ورداً فإنه يحتاج إلى بحث مستقل. وسيكون الحديث في هذ الفصل على مطلبين: **الأول**: القول بخلق القرآن. **الثاني**: التعطيل (نفي الصفات).

المطلب الأول: القول بخلق القرآن.

وهذه المسألة من أظهر مسائل الجهمية، التي تبنتها من بدعة الجعد، وجادلت عليها، وتجهّم المعتزلة فيها، وجرت بينهم وبين السلف مناظرات عظيمة من أجلها، وحشد السلف خلالها النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة، ومن أقوال الصحابة والتابعين، وهذه المسألة فرع عن مذهبهم الفاسد في إنكار كلام الله عز وجل، وعموم صفاته سبحانه وتعالى.

ومقالة الجهمية بخلق القرآن دليل واضح على تأثرهم بالجعد، فهو كما سبق أول من أظهر هذه البدعة زمن هشام بن عبد الملك، في دمشق، ثم نقلها إلى الكوفة، وفيها لقي رأس الجهمية، الجهم بن صفوان، الذي تعلم منه، وتبنى أقواله، ومنها القول بخلق القرآن.

وبناءً عليه يكون الجعد بن درهم هذا هو الذي وضع بذور الجهمية الأولى، وزرع شرها في المسلمين.

ولما أظهر الجهمية القول بخلق القرآن، نص أهل العلم على كفر من قال بها، لأنه يلزم منها تكذيب الله عز وجل، والطعن في الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي الوحي، وإبطال الرسالة.

قال الإمام مالك رحمه الله، لما سئل: ما تقول فيمن يقول: (القرآن مخلوق)؟ فقال: ((كافر زنديق، اقتلوه)).[٤] وقال الإمام الشافعي رحمه الله: ((القرآن كلام الله غير مخلوق، ومن قال مخلوق فهو كافر)).[٥] وقال الإمام أحمد رحمه الله: ((من قال القرآن مخلوق فهو عندنا كافر، لأن القرآن من علم الله، وفيه أسماء الله، قال الله عز وجل: ﴿**فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل**

١.انظر: الآجري، كتاب الشريعة (٥٠٨/١) رقم ١٧٦، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٧٨/٢و٢٧٩)، وابن تيمية، مجموع الفتاوى (٥٠٦/١٢).

٢.ابن بطة العكبري، الإبانة (الرد على الجهمية) (١٠٢/٢) رقم ٣٤٣، والذهبي، ميزان الاعتدال (٣٢٢/١).

٣.الذهبي، ميزان الاعتدال (٣٢٢/١).

٤.ابن بطة العكبري، الإبانة (الرد على الجهمية) (٥٢/٢)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٧٥/٢) رقم ٤١٢.

٥.ابن بطة العكبري، الإبانة (الرد على الجهمية) (٥٢/٢)، واللالكائي، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢٧٨/٢ و٢٧٩) رقم ٤١٩.

﴿لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[آل عمران: ٦١]))[١] والنصوص من كلام أهل العلم في تكفير من قال بخلق القرآن أكثر من أن أحصيها في هذا المقام.

المطلب الثاني: التعطيل (نفي الصفات).

وهذه المسألة كذلك من الأصول التي بني عليها مذهب الجهمية، فإنهم وخاصة غلاتهم ينفون عن الله عز وجل الأسماء والصفات.[٢] فخلاصة مذهب الجهم هو: ((تأويل آيات الصفات كلها، والجنوح إلى التنزيه البحت، وبه نفى أن يكون لله تعالى صفات غير ذاته)).[٣] وأصل هذه المسألة من بدعة الجعد بن درهم، فهو المعطل الأول، وقد أشار أهل العلم إلى إنكار الجعد للصفات، مثل: المحبة، والرضى، والكلام، والسمع، والبصر، واليد، والعلو، والاستواء، وغيرها مما سبق تفصيله في الحديث عن بدعة الجعد.

وهذا يدل على أن الجهمية قد تأثرت بالجعد في هذه البدعة، وهذا هو الواقع، فإنها تبنت أقواله، وزادت فيها الضلالة والباطل، حتى قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: ((وإنا لنحكي كلام اليهود والنصارى، ولا نستطيع أن نحكي كلام الجهمية)).[٤] وادعى الجهمية أن نفي الصفات هو عين توحيد الله، فالتوحيد عندهم ألا يوصف الله عز وجل بصفة، وكان من أعظم شبههم في هذا الباب، اعتقاد أن ظاهر نصوص الصفات يفيد التشبيه بالمخلوق، أي أن ما يفهم من نصوصها يماثل ما يفهم من صفات المخلوق... فظاهر معناها التمثيل وهو مستحيل، فيجب التأويل.[٥] لكنهم فروا من التشبيه فوقعوا في شرٍ منه وهو التعطيل. ومما زعموه كذلك أن إثبات الصفات يقتضي تعدد الذات.

ويرد عليهم أولاً: بأن إثبات الصفات لا يقتضي التشبيه، ((فإن الله ليس كمثله شيء، لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل صفات سائر الذوات)).[٦] وأما دعوى لزوم تعدد الذات بتعدد الصفات فهو أيضاً ساقط، لأن المخلوق المعين يوصف بأوصاف متعددة وذاته واحدة، ولا يقول عاقل بأن ذاته تتعدد بتعدد الصفات التي وصف بها.

ثانياً: ذكر شيخ الإسلام رحمه الله أن من ((يتوهم في بعض الصفات، أو في كثير منها، أكثرها، أو كلها، أنها تماثل صفات المخلوقين، ثم يريد أن ينفي ذلك الذي فهمه، يقع في أربعة أنواع من المحاذير:

أحدها: كونه مثل ما فهمه من النصوص بصفات المخلوقين، وظن أن مدلول النصوص هو التمثيل.

الثاني: أنه إذا جعل ذلك هو مفهومها، وعطله، بقيت النصوص معطلة عما دلت عليه من إثبات الصفات اللائقة بالله، فبقي مع جنايته على النصوص، وظنه السيء الذي ظنه بالله ورسوله حيث ظن أن الذي يفهم من كلامهما هو التمثيل قد عطل ما أودع الله ورسوله في كلامهما من إثبات الصفات لله.

الثالث: أنه ينفي تلك الصفات عن الله بغير علم، فيكون معطلاً لما يستحقه الرب تعالى.

الرابع: أنه يصنف الرب بنقيض تلك الصفات من

١.عبدالله بن أحمد، السنة (١/١٠٣) رقم ٣.
٢.انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى (٥/٣٥٥).
٣.جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة (ص١٩).
٤.البخاري، خلق أفعال العباد (ص ٣١)، وعبدالله بن أحمد، السنة (١/١١١) رقم ٢٣.
٥.انظر: جمال الدين القاسمي، تاريخ الجهمية والمعتزلة (ص١٩).
٦.ابن تيمية، التدمرية ت: السعوي ط١ ١٤٠٥هـ (ص٤٣).

صفات الموات، والجمادات، أو صفات المعدومات)).[١] وذلك أقبح من التشبيه بالموجودات.[٢]

وبهذا يتضح لنا كيف تأسس مذهب الجهمية على بدعة الجعد بن درهم، ومما ينبغي أن يُعلَم أن منهج الجهمية في صفات الله تعالى المتلقى من الجعد تأثر به كل من جاء بعدهم من الفرق، كالمعتزلة والأشاعرة، بل حتى الروافض وإن كانوا قبلهم في النشأة إلا إنهم فيما بعد التزموا مذهبهم في التعطيل، ورد نصوص الصفات أو تأويلها على غير حقيقتها، سالكين بذلك منهج الجهمية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإنني بعد إتمام هذا البحث، أحمد الله تبارك وتعالى على ما سهل ويسر، وأشير في ختامه إلى بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال بحثي في هذا الموضوع وأهمها:

١- الجعد بن درهم يعتبر الواضع الأول لبذرة الجهمية، وله الأثر الواضح في نشأتها.

٢- أن البدع التي تظهر في الأمة أحياناً تكون أصولها من أهل الكتاب خاصة اليهود الذين تأصل في نفوسهم العداء لهذا الدين.

٣- أن أهل الباطل لا يألون جهداً في نشر مذهبهم، والدعوة إليه، وتحمل الأذى في سبيله، وإن وصل بهم الأمر إلى القتل، وكان الجعد نموذجاً لهؤلاء. والأولى منهم ذلك أهل الحق: ﴿**وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبۡتِغَآءِ ٱلۡقَوۡمِۖ إِن تَكُونُواْ تَأۡلَمُونَ فَإِنَّهُمۡ يَأۡلَمُونَ كَمَا تَأۡلَمُونَۖ وَتَرۡجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرۡجُونَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾[النساء:١٠٤].

٤- أن أهل العلم، وأئمة الهدى، لا يسكتون عن أهل الأهواء والبدع، بل يقفون سداً منيعاً يحمي العقيدة من ضلالهم. ولهم في ذلك منهج واضح مستمد من الكتاب والسنة. ومن ثم فلا نجاة للأمة من الفتن والأهواء والبدع إلا بالرجوع إلى علماء السنة الراسخين، الذين هم كالسراج المنير في ظلمة الفتن.

٥- تورع علماء أهل السنة من تكفير المعين، إلا بعد استتابته وإقامة الحجة عليه، وقبل ذلك لا يجوز تكفير المعين بحال، وإنما الحكم على المناهج والأفكار.

٦- كل من عارض نصوص الكتاب والسنة بالعقل فهو سائر على منهج الجعد بن درهم وأمثاله ممن أحدثوا الخصومة بين العقل والنقل.

٧- الفرق المعطلة لصفات الله – على اختلاف درجاتها – إلى يومنا هذا كلها سالكة سبيل الجعد بن درهم.

فهذه بعض النتائج التي ظهرت من خلال هذا البحث، وختاماً أقول: إنني بذلت جهدي في الموضوع، فما كان من حسن فمن الله، وما كان من قبيح فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله تعالى أن يتجاوز عني، وأن يغفر لي زللي، وأن يجعل عملي خالصاً لوجهه إنه سميع مجيب.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم،،،

١.المرجع السابق (ص ٧٩-٨٠).

٢.المرجع السابق (ص٣٦).

المراجع

الآجري، أبو بكر، الشـــريعة، تحقيق: عبد الله بن عمر الرميحي، دار الوطن الرياض، ط:١، ١٤١٨هـ.

إبراهيم الزيات، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجـار، المعجم الوســـيط، مجمع اللغـة العربيـة، دار الدعوة، اسطانبول – تركيا.

ابن أبي العز، علي بن علي بن محمد الدمشـقي، شـرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: د.عبد الله التركي وشـــعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٢، ١٤١١هـ–١٩٩٠م.

ابن الأثير، عز الدين، الكامل في التاريخ، تحقيق: محمد يوسف، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، ١٤٠٧هـ–١٩٨٧م.

ابن بطة العكبري، الإبانة عن شـــريعة الفرقة الناجية، تحقيق: د.يوســـف الوابل، دار الراية الرياض ط:٢، ١٤١٨هـ.

ابن تيمية، الاستقامة، تحقيق: محمد رشاد سالم، مكتبة السنة القاهرة، ط:٢، ١٤٠٩هـ.

ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الكريم اليحيى، رسالة دكتوراه.

ابن تيمية، بيان تلبيس الجهمية، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، ط: لا يوجد.

ابن تيمية، التدمرية، تحقيق: محمد بن عودة الســـعوي، ط:١، ١٤٠٥هـ–١٩٨٥م.

ابن تيميـة، الرد على المنطقيين، تحقيق: رفيق العجم، دار الفكر بيروت، ط: لا يوجد.

ابن تيمية، منهاج الســـنة النبوية، تحقيق: محمد رشـــاد ســـالم، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط:٢، ١٤٠٩هـ–١٩٨٩م.

ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع: عبد الرحمن بن قاسـم وابنه محمد.

ابن الجوزي، المنتظم في تـاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصـطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، ١٤١٢هـ–١٩٩٢م.

ابن الجوزي، تلبيس إبليس، دار الجيـل بيروت، ١٤٠٨هـ–١٩٨٨م.

ابن حزم، الفصـــل في الملل والأهواء والنحل، تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، ١٤١٦هـ.

ابن قيم الجوزية، متن القصـيدة النونية، مكتبة ابن تيمية القاهرة، ط:١، ١٤١٥هـ.

ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي محمد الدخيل الله، دار العاصـــمة الرياض، ط:٢، ١٤١٨هـ–١٩٩٨م.

ابن قيم الجوزيـة، مـدارج الســـالكين، تحقيق: محمـد المعتصـــم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط:٤، ١٤١٧هـ–١٩٩٧م.

ابن قيم الجوزيـة، طريق الهجرتين وبـاب الســـعـادتين،

تحقيق: عمر محمود أبو عمر، دار ابن القيم الدمام، ط:١، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

ابن قيم الجوزية، اجتماع الجيوش الإسلامية، تحقيق: د.عواد عبد الله المعتق، مكتبة الرشد الرياض ط:٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

ابن كثير، البداية والنهاية، مكتبة المعارف بيروت، ط:٧، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

ابن مانع، محمد بن عبد العزيز، شرح العقيدة السفارينية، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف الرياض، ط:١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

الأتابكي، جمال الدين يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية القاهرة، ط:١، ١٣٤٨هـ-١٩٢٩م.

أحمد بن حنبل، الرد على الجهمية والزنادقة، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار اللواء الرياض، ط:٢، ١٤٠٢هـ.

الأحمدي، عبد الإله سليمان، المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة، دار طيبة الرياض، ط:٢، ١٤١٦هـ.

الأشعري، أبو الحسن، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية بيروت، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، مؤسسة الكتب الثقافية، ط: لا يوجد.

البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح، تحقيق: محب الدين الخطيب، محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة السلفية القاهرة.

البخاري، محمد بن إسماعيل، خلق أفعال العباد، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية الرياض، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

البغدادي، عبد القاهر، الفرق بين الفرق، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة بيروت، ط: لا يوجد.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، الأسماء والصفات، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، مكتبة السوادي جدة، ط:١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

التميمي، محمد بن خليفة، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، مكتبة أضواء السلف الرياض، ط:١، ١٤١٨هـ.

الحموي، ياقو ، معجم البلدان، تحقيق: فريد الجندي، دار الكتب العلمية بيروت، ط: لا يوجد.

الخضير، عبد الكريم بن عبد الله، الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به، دار المسلم الرياض، ط:١، ١٤١٧هـ.

الخلال، أحمد بن محمد، السنة، تحقيق: عطية بن عتيق الزهراني، دار الراية الرياض، ط:١، ١٤١٥هـ.

الدارمي، عثمان بن سعيد، الرد على الجهمية، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير الكويت، ط:٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

الدمشقي، علي بن أبي العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: عبد الله التركي، شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط:٢، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الذهبي، شمس الدين، ميزان الاعتدال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة بيروت، ط: لا يوجد.

الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مأمون الصاغرجي، ط:٧، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد، الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي عوض، ربيع أبو بكر عبد الباقي، المكتبة التجارية مكة المكرمة، ط:١، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.

الرازي، عبدالرحمن ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١.

الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.

الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين بيروت، ط: ١٢، ١٩٩٧م.

السكسكي، أبو الفضل عباس بن منصور الحنبلي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، تحقيق: د.بسام علي سلامة العموش، مكتبة المنار-الأردن، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

السمعاني، أبوسعد عبد الكريم، الأنساب، تحقيق: عبد الله عمر البارودي، دار الفكر، دار الجنان بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

السيد، لفؤاد صالح، معجم الأوائل، دار المناهل بيروت، ط:١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

الشهرستاني، أبو الفتح، الملل والنحل، تحقيق: أمير علي مهنا، علي حسن فاعور، دار المعرفة بيروت، ط:٤، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

الصابوني، أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، تحقيق: ناصر بن عبد الرحمن الجديع، دار العاصمة الرياض، ط:١، ١٤١٥هـ.

الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك، دار الفكر بيروت، ط:١، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م

عبدالله بن أحمد، السنة، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار رمادي الدمام، ط:٢، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

العسقلاني، أحمد بن حجر، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد حلب، ط:١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

العسقلاني، أحمد بن حجر، تهذيب التهذيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط:١، ١٤١٢هـ-١٩٩١م.

العسقلاني، أحمد بن حجر، لسان الميزان، دار الكتاب الإسلامي القاهرة، ط: لا يوجد.

العقل، ناصر بن عبد الكريم، مقدمات في الأهواء والافتراق والبدع، دار الوطن الرياض، ط:٢، ١٤١٧هـ.

القاسمي، محمد جمال الدين، تاريخ الجهمية والمعتزلة، مؤسسة الرسالة بيروت، ط:١، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

اللالكائي، هبة الله بن الحسين، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد الغامدي، دار طيبة الرياض، ط:٤، ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.

محمد سيد نصر وآخرون، أطلس العالم، مكتبة لبنان (بيروت).

محمد بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: إحاسن عباس، دار صادر (بيروت).

محمد بن منظور، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق: محمد مطيع الحافظ، نزار أباظة، ط: لا يوجد.

الملطي، محمد بن أحمد، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تحقيق: يمان بن سعد الدين الياديني، دار رمادي الدمام، ط:١، ١٤١٤هـ-١٩٩٤.

النشار، علي سامي، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف القاهرة، ط:٣، ١٩٦٥م.

النووي، أبو زكريا بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية بيروت، ط: لا يوجد.

اليمني، أبو محمد، عقائد الثلاثة والسبعين فرقة، تحقيق: محمد عبد الله الغامدي، مكتبة العلوم والحكم المدينة، ط:١، ١٤١٤هـ.

Al Jaad Ben Dirham - His Essays and Its Influence In The Emergence Of Jahamia

A. A. Alakesh
Department of Islamic culture -Faculty of education-Jazan University-KSA.

Abstract

This is a research titled (Al Jaad Ben Dirham - his essays and its influence in the emergence of Jahamia) which speaks about the personage and character of this man who is regarded as the first one who put in perversity and evade away from rights in the Islamic nation. The research displays his history, his appearance and his essays in which he was at odds with the believers pathway represented in the denial of the tokens which Allah be blessed proved for his majesty and proved by his messenger peace be upon him. The research involves the attitude of Muslim Scholars and their governors towards Jud Ben Dirham and their prominent role to stand against his intellect and thoughts.Then the research shows and reveals the emergence of the most prominent disabling parties in the history of Islam and it is the Jahamia party related to Tameeth AL Jaad: AL Jahm Ben Safwan and the approach he adopted - in denying God tokens - by more sects of muslims parties up to now, and Allah is the refuge.

Keywords: AL Jaad, AL Jahm, AL Jahamia, the disabling, the denying.